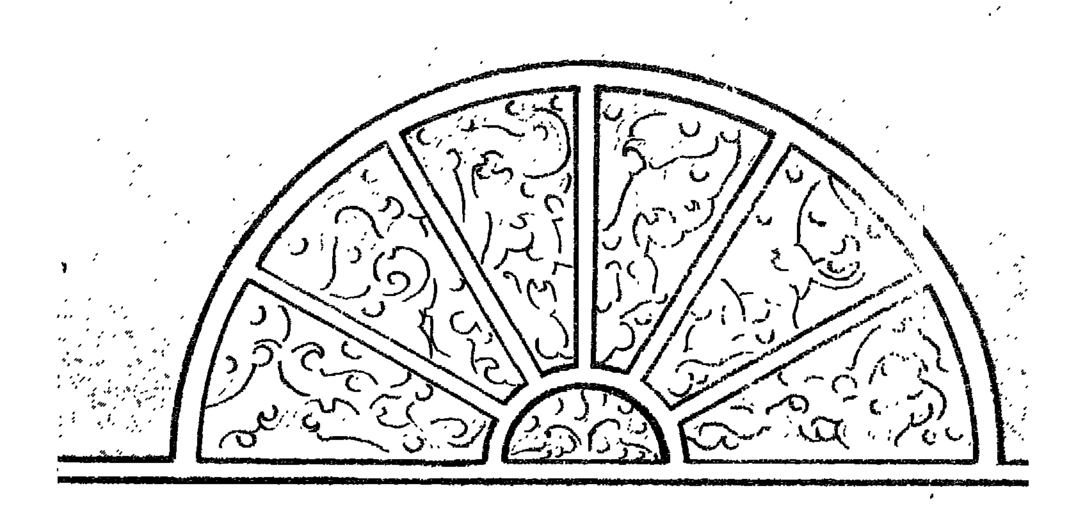
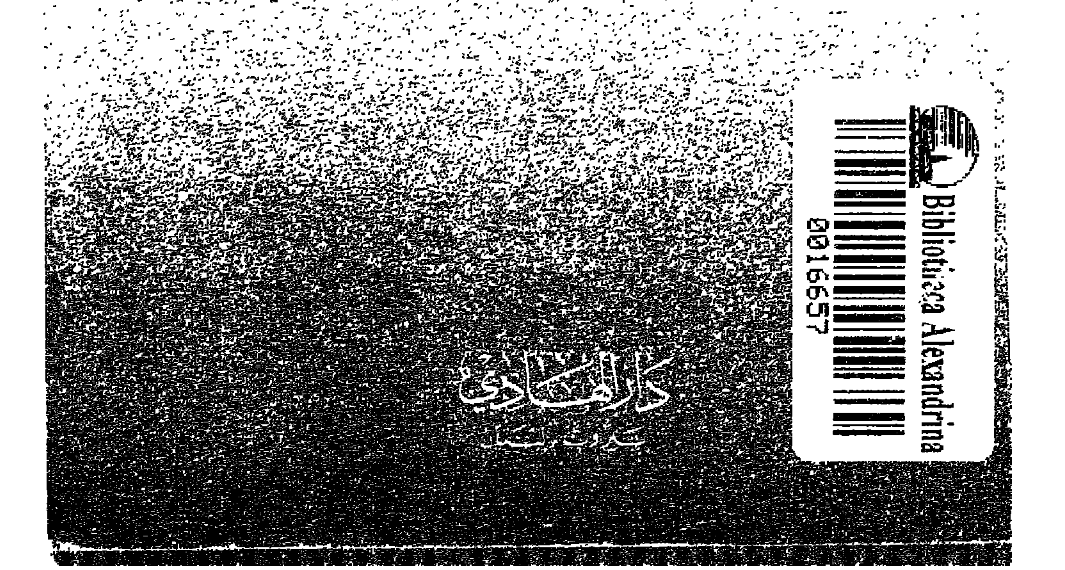





دار الهادي
Bibliotheca Alexandrina
0016657


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





رِيَادَةُ الفِقهِ الإسْلامي
وَمُتَطلبَات العَصْر

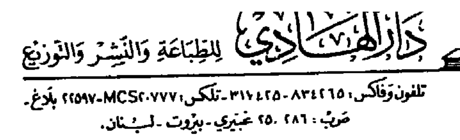
تأليف

الإمَام الخُمَيني
(قده)

دَارُ الهَادِي
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ-١٩٩٢م



مقدمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

تضم هذه المجموعة المستقاة من التراث الخميني بياناً وأربعة رسائل صادرة عن المرجع الإسلامي الكبير والمجدد التأريخي للشريعة المحمدية الإمام الخميني (قدس سره الشريف)ـ .

والقاسم المشترك بين هذه المجموعة هو إثبات قدرة الإسلام واقتداره علىٰ الإستجابة لمتطلبات الحياة المعاصرة ومعالجة الأزمات التي خلقتها الحضارات المادية للمجتمعات البشرية؛ وهذا ما يصرح به الإمام خلال رسالته التأريخية الشهيرة لآخر الرؤوساء السوفيت « ميخائيل غورباتشوف » ، وفيها نلتقي بتحليل دقيق للأزمة السياسية والإجتماعية

والإقتصادية التي تعتصر عالم اليوم ، وتبيان لعللها الأساسية ، ونجد فيها ثلاثَ نبوءات دقيقة تتعلق بمستقبل وجهي الحضارة المادية الغربية ـ الشيوعية والرأسمالية ـ وقد تحققت عملياً وإثنتان منها وننتظر تحقق الثالثة ؛ وهذه النبوءات والتحليل الذي استندت إليه تكشف عن توفر خاصية « المعرفة المعمقة للواقع القائم واحتمالاته المستقبلية » التي يعتبرها الإمام جزءاً من اجتهاد العالم الديني المُؤهل لقيادة المجتمع الإسلامي وبدونها لا يمكن أن يكون صالحاً لهذه المهمة حتىٰ لو كان « أعلماً » في العلوم المتعارفة في العرف الحوزوي ـ كما يصرح بذلك في رسالته ، يحدد (رضوان الله عليه) المميزات الأساسية التي يشترط توفرها في المجتهد الديني ليكون قادراً علىٰ توجيه وقيادة المجتمع .

ودراسة هذه المميزات تكشف عن شمولية الفقه الإسلامي لكافة جوانب الحياة واقتداره علىٰ الإستجابة لتعقيدات الحياة المعاصرة وإدارة حركة الصراع لإنقاذ البشرية من حاكمية الطاغوتيات المادية وما تسببه من أزمات للبشرية ؛

وهنا تبرز قضية التجسيد العملي للفقه الإسلامي باعتبارها مفتاح الحل في الإنتصار في هذا الصراع الإنقاذي ، وهذا ما يؤكد عليه الإمام في اكثر من موضع من هذه المجموعة ؛ فيما يؤكد علىٰ أن التجارب التحررية أثبتت

أن الفقه الإسلامي ممثلاً بالعلماء الأعلام كان علىٰ الدوام طليعة التحرر ومنهاجه وعلماءه هم رواد الإنقاذ والتضحية .

ولكنّ هذا التجسيد العملي يحتاج الىٰ تحديد لمواقف شرعية عملية تجاه القضايا المعاصرة ، وهذا بدوره يحتاج الىٰ منهج متكامل في عمل الفقه الإسلامي ، وقد خصص له الإمام حيزاً مهماً ـ من هذه المجموعة ـ لتبيان هذا المنهج الجامع ـ حسب الرؤية الخمينية ـ بين العراقة والأصالة والإنفتاح الواعي علىٰ متغيرات الزمان والمكان ، إنفتاح ملتزم بأصالة الثوابت النقية للفقه الإسلامي العريق .

ومن الطبيعي أن تحديد تلك المواقف يفرز العديد من الآراء الإجتهادية المتباينة فكيف يتم التعامل مع هذه الإجتهادات ؟!

الإمام يخصص رسالته للشيخ الأنصاري لمعالجة هذه الإشكالية ويؤكد من جهةٍ عن أن هذه الظاهرة إيجابية بحدٍّ ذاتها إذا ما أدت الى تلاقح الأفكار والآراء وابتعدت عن صراع الأهواء؛ وتحدت حجب الجهل والخرافات التي عتمت على الكثير من الرؤىٰ الإسلامية النقية؛ الأمر الذي جعل إحياء الفقه الإسلامي يحتاج الىٰ الكثير من التضحيات والشجاعة في إعلان حكم الله .

وإضافة الىٰ الأطر العامة هناك العديد من التفصيـلات الدقيقة حول هذه المواضيع المهمة نقدمها بترجمة نصوصها الأصلية في هذه المجمـوعة علىٰ أمـل أن تساهم في جهـود الباحثين المخلصين لإحياء الإسلام وهو أكثر الأشياء غربةً في عالمنا المعاصر

عرفان محمود

منتصف شعبان ١٤١٢ هـ

بيان الإمام الخميني (قدس سره الشريف) الموجه الىٰ علماء الإسلام ومراجعه الصادر بتأريخ ١٤/ رجب المرجب/ ١٤٠٩ هـ . ق

الموافق لـ ٣/ ١٢/ ١٣٦٧ هجري شمسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الىٰ . . . أصحاب السماحة العلماء في أرجاء البلد
مراجع الإسلام الموقرين

أساتذة الحوزات العلمية المحترمين وطلبتها الأعزاء
أئمة الجمعة والجامعات المكرمين .

دامت بركاتهم

صلواتُ الله وسلامه وسلام رسوله علىٰ أرواح الشهداء الطيبة لاسيما الأعزّة شهداء الحوزات الدينية والعلماء .

تحيةً لحملةِ أمانةِ الوحي والرسالة ، الحماة الشهداء الذين حملوا أركان عظمة الاسلام ومجده علىٰ عواتق تدينهم التضحوي الدامي .

السلامُ علىٰ مسطري الملاحِم الخالدين أبد الدهر من علماء الإسلام الذين خطّوا رسائلهم العلمية والعملية بدم الشهادة ومداد الدم ؛ الذين أحرقوا ـ علىٰ منابر الخطابة والموعظة وإرشاد الناس ـ شمع حياتهم المباركة ليصنعوا منه نبراساً يبدد ظلمات الليل .

العزُّ والمجد لشهداء الحوزات وعلمائها ، وطوبىٰ لهم إذْ قطّعوا أواصر التعلق بالدراسةِ والتحقيق والمدارس عندما آن آوان المعارك والجهاد ، وخنقوا الأماني الدنيوية بحبل حقائق العلم ؛ وذهبوا خفافاً الىٰ ضيافةِ أهل العرش فأنشدوا قصيدة الحضور في مجمع الملكوتين .

السلامُ علىٰ أولئك الذين بادروا بصولةٍ متقدمة ليكشفوا حقيقة « التفقه » والفقه ، فأصبحوا نذرُ صدقٍ لقومهم وأمتهم ، حيث شهدت علىٰ فقرات « حديث » صدقهم قطراتُ دمائِهم وأشلاء أجسادهم ؛ وهل يتوقع ـ حقاً ـ من

علماء الإسلام والشيعة الأنقياء إلا أن يكونوا طلائع التضحية وهم يدعون الناس الىٰ الحق وطريق الجهاد الدامي ، وأن تكون خاتمة سجلهم في هذا الطريق هي الشهادة .

فالذين حضروا محافل ذكر العارفين ودعاء المناجين في الأسحار من الحوزات وعلمائها ، لم يروا لهم أمنية في خلوات حضورهم سوىٰ الشهادة ، ولم يطلبوا سواها من عطايا الحق تعالىٰ في ضيافةِ الإخلاص والتقرب .

وبالطبع فليس جميع المشتاقين المريدين يصلون الىٰ مُنْيتهم « الشهادة »؛ فبينهم مَن حاله كحالي قضىٰ عمراً في ظلمات أشكال الأسر والحجب؛ لا يجد من أمانية في منزل العمل سوىٰ الصحائف والكتب ، ولكنّ فيهم مَنْ مزّق في أول الليل الطويل صدر ظلمات الأهواء وعقد مع فجر سَحَر العشق ميثاق الوصال والشهادة ، فيما أنا الغافل لازلتُ أسيرَ حجب العدم ، وإذْ لم أخرج منها فكيف أستطيعُ وصفَ قافلةِ سادة الوجود ؟! لاحظَّ لي ولأمثالي من هذه القافلة سوىٰ سماع صداها . . ، لأدعْ وأتابع .

* العلماء حصون الإسلام

لا شك أن الحوزات العلمية والعلماء الرساليين كانوا علىٰ مدىٰ تأريخ الإسلام والتشيع . قاعدةَ الإسلام الحصينة

في مواجهة الهجمات والإنحرافات .

لقد سعىٰ علماء الإسلام العظام جاهدين طوال حياتهم من أجل تبليغ وترويج قضايا وأحكام الحلال والحرام الإلهية دون تدخل ولا تصرف؛ ولولا أولئك الأعزة من الفقهاء لما كان معلوماً أية علومٍ محرفة كانت ستقدم لعامة الناس علىٰ أنها علوم القرآن والإسلام وأهل بيت النبوة (عليهم السلام)؛ فلم تكن يسيرةً مهمة جمع وحفظ العلوم القرآنية وآثار الرسول الأعظم وأحاديثه وسنة المعصومين (عليهم السلام) وسيرتهم .

ولم تكن يسيرةً مهمةُ تدوين وتنظيم وتبويب وتنقيح وتحقيق تلك العلوم؛ ـ فقد أُنجزت بإمكانات ضئيلة للغاية وفي ظلِّ حكم السلاطين والظلمة الذين جنّدوا كافة إمكاناتهم لمحو آثار ومعالم الرسالة الحقة .

نعم لم تكن المهمة يسيرة؛ ولكنّا ـ ولله الحمد ـ نشهد اليوم ثمار تلك الجهود المضنية متجلية في الكتب والمصنفات المباركة أمثال الكتب الأربعة والمصنفات الأخرىٰ للقدماء والمحدثين ، في الفقه والفلسفة والرياضيات والنجوم وعلوم الأصول والكلام والحديث والرجال والتفسير والأدب والعرفان واللغة وسائر الفروع العلمية الأخرىٰ ، فما

لم نسَمِّ كل تلك الجهود والمشاق جهاداً في سبيل الله ، فأيةُ تسمية يمكن أن نطلق عليها ؟! والحديث عن بُعْدِ الخدمات العلمية للحوزات الدينية طويل لا يسعه هذا المختصر .

* التراث الغني

إن الحوزات الدينية غنية ـ ولله الحمد ـ من جهةِ مصادرها العلمية وأساليبها في البحث والإجتهاد ، ولديها القدرة علىٰ الإبداع ، فلا أظن أن هناك منهجية للبحث في العلوم الإسلامية ـ بصورةٍ معمقة شاملة ـ أنسب من طريقة السلف الصالح ، والشاهد علىٰ صدق هذا المدعىٰ هو تأريخ أكثر من ألف عام من جهود التحقيق والبحث التي بذلها علماء الاسلام الأنقياء من أجل تنمية شجرة الإسلام المقدسة .

* الفقهاء سند المحرومين

ولقرون متمادية كان علماء الإسلام المجاهدون هم سند المحرومين وعلىٰ الدوام كان المستضعفون يرتوون من « كوثر » المعرفة النقية التي يحملها الفقهاء العظام .

ولو غضضنا النظر عن جهادهم العلمي والثقافي وهو بحق أفضل من دماء الشهداء ـ من جوانب عدة ـ ، فإنهم قد تحملوا في كل عصرٍ أشكال الأذىٰ والمرارة دفاعاً عن المقدسات الدينية والوطنية ، وإضافةً لتحمل السجون والنفي

والأذىٰ والعذاب والتجريح والتعريض ، فقد قدموا شهداء عظام قرابين للحضرة القدسية .

ولا ينحصر إطار تقديم علماء الدين المجاهدين للشهداء في حدود شهداء الجهاد والحرب في إيران؛ بل إنه كبير ـ ولا شك ـ تعداد ما قدمته الحوزات الدينية وعلماء الاسلام من شهداء في طريق نشر المعارف والأحكام الإلهية؛ وهم شهداءُ قضوا نحبهم غرباء علىٰ أيدي العملاء والجبناء .

* العلماء طليعة الثورات

ففي كل انتفاضةٍ وثورةٍ إلهيةٍ وجماهيريةٍ ، كان علماء الإسلام هم الطليعة التي بادرت لترسم علىٰ جبينها خطوط الدماء والشهادة ، فأين نجد ثورةً جماهيرية إسلامية لم تكن الحوزات الدينية هي المبادرة للشهادة والتضحية فيها ؟! وفي أي منها لم يكن علماء الإسلام هم الذين اعتلوا مشانقها ، واستعدت اجسادهم الطاهرة للشهادة في ساحات الوقائع الدامية ؟!

من أي فئةٍ كان رواد الشهداء في انتفاضة الخامس عشر من « خرداد » ، والحوادث التي سبقت الثورة وفي الوقائع التي تلت انتصارها ؟! .

نحمد الله علىٰ أنّ دماء شهداء الحوزات وعلمائِها هي

التي عطرت آفاق وأجواء الفقه والتفقه ، وهي التي خضبت جدران المدرسة الفيضية وزنزانات نظام الشاه الإنفرادية الرهيبة؛ وهي التي خضبت الأزقة والشوارع الىٰ المساجد ومحاريب إمامة الجمعة والجماعة؛ ومكاتب العمل ومحال الخدمة الى خطوط الجبهات الأمامية وحقول الألغام؛ وفي النهاية المشرفة للحرب المفروضة كانت نسبة شهداء الحوزات العلمية وجرحاها ومفقوديها ، أعلىٰ مما عليه لدىٰ الفئات الأُخرىٰ فزاد عدد الشهداء من طلبةِ العلوم الدينية خلال الحرب المفروضة علىٰ الألفين وخمسمائة شهيد من أنحاء ايران .

وهذا الرقم يوضح عمق حالة الإستعداد التي عليْها علماءُ الإسلام للتضحية دفاعاً عن الإسلام والدولة الإسلامية في ايران .

* العلماء . . الهدف الأول

واليوم أيضاً ومثلما كان الحال في السابق ، فقد تحركت أيدي الإستعمار القناصة ـ في أرجاء المعمورة من مصر والباكستان الىٰ أفغانستان ولبنان ، الىٰ العراق والحجاز وإيران والأراضي المغتصبة ـ ، وتوجهت الىٰ الليوث من علماء الدين المجاهدين المناهضين للشرق والغرب؛ والمستندين الىٰ مبادىء الإسلام المحمدي الأصيل؛ ومن

الآن فمستقبلاً سيشهد العالم الإسلامي بين آونةٍ وأُخرى مصداقاً من مصاديق تفجّر سخط ناهبي العالم علىٰ عالم مضحي من علماء الدين المجاهدين .

* العلماء أعداءُ المستغلين

لم يحدث أبداً أن خضعَ علماء الإسلام الأنقياء للرأسماليين وعبدة المال والإقطاعيين ، بل إنهم احتفظوا لأنفسهم بشرف هذا الموقف على الدوام؛ ومن فاحش الظلم أن يقول قائلٌ : ـ «إنّ أيدي العلماء الأنقياء من أنصار الإسلام المحمدي الأصيل هي وأيدي الرأسماليين في إناءٍ واحد »؛ ولن يغفر الله لمن يروج مثل هذا أو يعتقده؛ فعلماءُ الإسلام المبدئيّون هم ظمأىٰ دماءِ الرأسماليين الطفيلين ، فما كانت مصالحة بينهم ولن تكون .

* العلماء ومنقبة الزهد

إنهم كسبوا العلوم الدينية بالزهد والتقوىٰ ومجاهدة النفس ورياضتها ، وبعد وصولهم الىٰ الدرجات العلمية والمعنوية السامية؛ واصلوا نفس المسلكية؛ فحياتهم حياة الزهد والفقر والفاقة والإعراض عن التعلق بالدنيا وزخارفها ، فلم تستذلهم أبداً منّةُ الآخرين .

والتمعن في سِيَرِ علماء السلف يصوّر اجتماع ميزة الفقر

الىٰ جانب عنفوان روح النشاط في كسب المعارف؛ ويوضح كيف كانوا يـدرسون ويكتسبـون علومهم علىٰ ضوء الشمـوع الخافتة أو علىٰ نور القمر ، وكيف عاشوا بقناعةٍ ولكن بعـزةٍ وعظمة .

* العلماء والجماهير

إن كفاءة علماء الإسلام وفقهائـه وصدقهم ومبـدئيتهم والتزامهم ـ هذه العوامل ـ هي التي جعلت الجمـاهير تتـوجه إليهم وتختـارهم ، ولم يتحقق نفوذ العلمـاء لا بفعـل القـوة وحرابها ولا بفعل أموال عبدة المال والأثرياء .

* العلماءُ . . عداءٌ للإستغلال لا للمدنيّة

إن معارضة علماء الإسلام لبعض مظاهر المـدنيّة في السـابق مـا كـانت إلا بـدافــع الخشيـة من التسلل الأجنبي وإدراكهم لمخـاطر الثقـافة الأجنبيـة لاسيما الثقـافة الغـربيـة المبتذلة ، فهذا هو الذي جعل أولئك العلماء يتعاملون بحذرٍ واحتياط تجاه الإكتشافات الحديثة والظواهر الجديدة .

فعلمـاء الإسلام الأنقيـاء أصبحوا لا يثقـون بأي شيءٍ غـربي ، بعد كـل الذي شـاهـدوه من كـذب نـاهبي العـالم وخـداعهم ومكـرهم؛ ولـذلـك كـانـوا يعتبـرون عـدداً من الـوسائـل ـ كالإذاعـة المسمـوعـة والمـرئيـة ـ أدوات ممهـدة

لمجيء الإستعمـار ، من هنا كـانـوا يحكمـون بعـدمِ جـواز استخدامها .

وحقـاً ألم تكن الإذاعة المسمـوعة والمـرئيـة وسـائـل لتـرويج الثقـافة الغـربية والتـطبيع عليهـا في إيـران والبلدان المشابهة لما كان عليه حال إيران ؟!

ألـم يكن النـظام الـطاغـوتي المبـاد يستخـدم الإذاعـة المسموعة والمرئية لإضعاف العقائـد الدينيـة وطمس الآداب والأعراف الوطنية

* سر تعلق الجماهير

وعلىٰ أي حال فإنّ الذي كتب لعلماء الإسـلام الحياة والنفوذ والحب في القلوب ، هي خصال العظمة ـ التي تحلوا بها ـ كالقناعة والشجاعة والصبـر والزهـد وطلب العلم وعدم الإرتبـاط بقوىٰ السلطة ، والأهم من كـل ذلـك هـو الشعـور بالمسؤولية تجاه الجماهير .

أي عزةٍ وكرامةٍ لعلماء الإسلام أسمىٰ من نجاحهم في ترويج منهجية الإسلام النقي وأفكاره والحفاظ عليها حيةً في ساحة أفكار وآراء المسلمين ـ رغم قلة الإمكانات ـ فأثمـرت شجرة التفقه المقدسة براعمها المبـاركة في حـدائق ورياض حياة آلاف المحققين وأزهرت بمعنوياتهم .

* مؤامرة ضد العلماء

أليست من سذاجة التفكير أن يتوهم أحدٌ بأنّ الإستعمار لم ولا يطارد علماء الإسلام وهم علىٰ ما هم عليه من مجد وعظمة ونفوذ ؟!

إن قضية كتاب « الآيات الشيطانية » قد أُعدت سلفاً وهدفها هو استئصال الدين والتدّين عامة ، وفي الطليعة الإسلام وعلماء الإسلام ، ويقيناً لا لبس فيه؛ أنّ السراق الدوليين لو استطاعوا لأحرقوا جذور علماء الإسلام ومعالمهم ، ولكنّ الله كان علىٰ الدوام حافظاً لهذا المشعل المقدس وحارسه وسيبقىٰ الحال كذلك مستقبلاً ـ إن شاء الله ـ شريطة أن نشخص مكائد ناهبي العالم ومكرهم وخدعهم ونحيط بها .

* حذارِ من العلماء العملاء!

وبديهي أنّ ما تقدم لا يعني أننا ندافع عن كل العلماء ، فالعلماء « العملاء » والمتظاهرون بالقدسية والمتحجرون ما كانوا قلةً وليسوا هم بقلةٍ الآن أيضاً .

هناك في الحوزات العلمية أفرادٌ ينشطون في العمل ضد الثورة والإسلام المحمدي الأصيل؛ وها هي عدةٌ منهم يتسترون بظاهر القدسية ويوجهون ضرباتٍ للجذور الدينية

وللثورة والنظام ، ضربات توحي بأنْ لا شغل لهم غير توجيهها .

وما هو بالضئيل خطرُ التحجر والحمقىٰ المتظاهرين بالقدسية في الحوزات العلمية ، فعلى الأعزاءِ طلبةِ العلوم الدينية أن لا يغفلوا ـ ولا للحظةٍ ـ عن هذه الأفاعي ذات الظاهر الحسن المضل؛ فهؤلاء هم مروجوا الاسلام الأميركي وأعداء رسول الله؛ أفلا ينبغي أن يحفظ الطلبةُ الأعزاء اتحادهم في مواجهة مثل هذه الأفاعي ؟!

* الإرهاب والخداع

إن الإستكبار عندما يئس من تدمير علماء الإسلام والحوزات الدينية بصورةٍ كاملةٍ ، إختار إسلوبين لضربهم : ـ

الأول: ـ تمثل في الإرهاب والعنف والقوة .

والثاني: ـ تجسد في الخداع والتسلل .

وفي القرن المعاصر ، عندما لم تحقق حربة « الإرهاب والتهديد » الفاعلية المطلوبة ، عمد الإستكبار الىٰ تقوية أساليب التسلل والخداع؛ وأول وأهم حركة في هذا المجال كانت عملية زرع شعار فصل الدين عن السياسة ، ومع الأسف فإنّ هذه الحربة قد فعلت فعلها لدىٰ الحوزات الدينية وعلمائها بحيث وصل الأمر إلىٰ اعتبار التدخل في السياسة لا

يناسب شأن الفقيه وأن اقتحام معارك السياسيين يستتبع التعرض لاتهامات العمالة للأجانب .

ويقيناً إن ما أصاب العلماء المجاهدين من جراح سهام المتسللين يزيدُ عن غيرها ، ولا تظنوا أن الأجانب وحدهم الذين وجهوا تهم العمالة والإفتراء بـ « اللادينية » للعلماء الأنقياء ، ففاعلية ضربات غير الواعين في الحوزات أو الواعين العلماء ، كانت أشد تأثيراً بأضعافٍ مضاعفة .

* المتحجرين ؛ أشد أذىً

في بداية تحرك المعارضة الإسلامية كنتَ تُواجه فوراً بمقولةِ : ـ « الشاه شيعيٌ » إذا قلتَ أنّ الشاه خائن ؛ وكان هناك مجموعة من المرائين بظاهر القدسية يرون كل تحرك حراماً ، ولم يكن هناك مَنْ يمتلك القدرة علىٰ الوقوف بوجههم .

إن ما قطعته هذه الفئة المتحجرة من أنياط قلب أبيكم الشيخ العجوز لم تستطع أبداً أن تقطعه كلُّ ضغوط الآخرين ـ عليَّ ـ والمشاق التي سببوها .

وعندما فعل شعار « فصل الدين عن السياسة » فعله وراج وانتشر . وعندما أصبح التفقه ـ وفق منطق الجهلة ـ هو الغرق في الأحكام الفردية ، وعندما أصبح لا يحق للفقيه تبعاً

لذلك الخروج من هذه الدائرة وأسرها والتدخل في شؤون السياسة؛ (عندما ساد هذا المنطق) أصبحت فضيلة عالم الدين هي في التعامل الأحمق (الغبي) مع الناس؛ بل وعلىٰ حدِّ زعم البعض فإنّ عالم الدين يكون جديراً بالإحترام والتكريم عندما يفيضُ بالحمق في التعامل مع الناس، وإلّا فإنّ عالم الدين المعني بالسياسة والذكي والمدبّر هو ذو أهدافٍ ومطامع مشبوهة!! .

وأمثال هذا الزعم كانت رائجةً في الحوزات الدينية، ـ ووفق هذا المنطق ـ فإن الأكثر حمقاً هو الأكثر تديناً، وكان تعلّم اللغات الأجنبية يُعّدُ كفراً، ودراسة الفلسفة والعرفان تُعد معصيةً وشركاً .

* قصة السيد «مصطفىٰ»

في مدرسة «الفيضية» شرب ولدي المرحوم «مصطفىٰ» ـ وكان طفلاً ـ ماءً بإناءٍ في تلك المدرسة، فأُريق الماء علىٰ الإناء لتطهيره!! لماذا ؟! . . لانني كنتُ أدرس الفلسفة .

وإنني علىٰ يقينٍ من أن هذا المسار لو كان قد كتب له الإستمرار لأصبح وضع الحوزات الدينية وعلمائِها كوضع كنائس القرون الوسطىٰ، ولكنّ الله تبارك وتعالىٰ مَنّ متفضلاً

علىٰ المسلمين وعلمائهم بأنْ حفظ كيان الحوزات الدينية ومجدها الحقيقي .

* عزل الصفوف . .

وفي ظل نفس أوضاع الحوزات هذه ، تربىٰ علماءُ الإسلام الصادقون ، وعزلوا صفوفهم عن الآخرين؛ ومن بارقةِ ـ الخير ـ هذه كان نشوءُ ثورتنا الإسلامية العظيمة .

وطبيعيٌ أنّ كلا هاتين المنهجيتين لا زالتا موجودتين في الحوزات الدينية ، لذا يجب الحذر والمراقبة لكي لا تنتقل عدوىٰ فكرة ، فصل الدين عن السياسة ، من ترسبات منهجية أهل الجمود والتحجر الىٰ طلبة العلوم الدينية الشباب .

* الأسوة الجهادية

ومن القضايا التي يجب توضيحها للشباب من طلبةِ العلوم الدينية هي : ـ كيف أنّ ثُلّةً ـ من أسلافهم ـ قد شدوا أحزمة العزم من أجل إنقاذ الإسلام والحوزة و « الروحانية » المقدسة؛ مخاطرين بأرواحهم وسمعتهم؛ قاموا بذلك في ظل فترة ـ هيمنة التفكير بالمصالح الذاتية ، وسيطرةِ المدرسين الجهلة والسذج والأميين .

إذْ الأوضاع لم تكن مثلما هي عليه الآن؛ فكل مَن لم يكن مؤمناً بصورة كاملة بالكفاح والمواجهة ، كان يتخلىٰ

ويتـرك الساحـة تحت ضغط المتظاهـرين بـالقـدسيـة وتهديداتهم .

كان الذي يتم ترويجه هو أفكار من قبيل : ـ

إن الملك هو ظل الله . .

أو ـ إستحالة مواجهة المدافع والدبابات بالجلد واللحم .

أو ـ أننا لسنا مأمورين بالجهاد والمواجهة .

أو ـ من المسؤول عن الدماء التي تراق . . . . .

وأخطر تلك الأفكار وأكثرها أثراً هو الشعار المضلل القائل ببطلان الحكومة التي تُقام قبل ظهور الإمام ـ المهدي (عليه السلام) وهناك الآف من أمثال نماذج « إن قلت . . . » وقد سببت مشاكل جسيمة لا تُطاق .

ولم تكن النصحية مجديةً ـ في قبال ذلك ـ ولا الكفاح السلبي ولا التبليغ ؛ ولم يكن هناك من سبيل سوىٰ المقارعة والتضحية والفداء ، وهذا هو ما هيأ الله (عزّ إسمه) وسائله .

* محنة العلماء

لقد أعدّ علماءُ الإسلام الرساليون صدورهم لمواجهةِ أيَّ سهم مسموم يُوجه للإسلام وتقدموا الىٰ مناحر قرابين

العشق ، فكان الفصل الدامي . . .

كـان الفصـل الأول والأهـم من فصـول الجـهـاد والمواجهة . . .

هـذا الفصل تجلىٰ في عـاشـوراء الخـامس عشـر من خرداد .

في انتفاضة الخامس عشر من خرداد عام (١٣٤٢) لم تكن المواجهة بالدرجة الأولىٰ لرصاص الشاه ومدافعه؛ ولـو انحصر بمواجهة ذلك لهان الأمر ، ولكن ما كان الحال كذلك بل تعداه .

فإضافـة الى مواجهـة ذاك الرصـاص والمدافـع ، كان هنـاك رصاص ينـطلق من الجبهة الـداخليـة ، كـانت هنـاك رصاصات المكر والتظاهر بالقدسية ورصاص التحجر . . .

كـانت هناك رصـاصات التعـريض ، واللّمز والنفـاق؛ وكانت هذه أشد ألف مرة من البارود والرصاص . . .

فهي تحرق الأكباد والقلوب وتمزقها .

لقد لجأت أيدي أميركـا والشاه الـظاهرة والخفيـة الى الإشاعات والإفتراءات؛ ووصلتْ حدَّ إطلاق الإتهامات بترك الصلاة والشيوعية والعمالة للإنجليز؛ وتوجهها نحو المتصدين لمسؤولية قيادة الجهاد .

وحقاً كان العلماءُ الأنقياءُ يبكون دماً ـ في الغربة والوحدة والأسر ـ وهم يرون مجموعة من الجهلة والمخدوعين من المتظاهرين بالقدسية وهم يسايرون أميركا وخادمها الشاه في سعيهما لإستئصال جذور الإسلام والتدين؛ فكيف يسايرونهم وهم يرتكبون هذه الخيانة العظمىٰ ؟!

* الضربات الأشد . . .

إنّ ما تلقاه الإسلام من ضربات هؤلاء المتظاهرين بالقدسية لم يتلقَ أمثالها من أيةِ فئةٍ أخرىٰ؛ والنموذج البارز لهذه الضربات يتجلىٰ في مظلوميةِ وغربةِ أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو مثالٌ معروفٌ تأريخياً . . . فلأدع ولأتابع .

* تغيير الأساليب . . .

ولا أزيد مشاعر المرارة بأكثر مما تقدم؛ ولكن ليعلم الشبابُ من طلبةِ العلوم الدينية أنّ ملف نمط تفكير المتظاهرين بالقدسية ومنهجهم لا زال مفتوحاً؛ والذي تغيّر هو أساليب المرآءاة والمتاجرة بالدين .

فالإنهزاميون بالأمس أصبحوا اليوم متلاعبينَ بالسياسة ، وأولئك الذين لم يكونوا ـ بالأمس ـ يسمحون لأنفسهم بالتدخل في الشؤون السياسية ، أصبحوا اليوم سنداً لأشخاصِ تمادوا الىٰ درجةِ التآمر والعمل لإسقاط النظام

الإسلامي ، ويمكن الإشارة هنا الىٰ فتنة قم وتبريز التي أُثيرت بتعاونٍ وتنسيق مع اليساريين وأنصار الملكيـة الساعين إليهـا ودعاة التقسيم في كردستان ، هذه الفتنة هي نموذج بارز في هذا المجال ، والمتورطون فيها لم يرعووا وأخرجوا رؤوسهم في مؤامرة إنقلاب « توجة » العسكري ، فتجلت فضيحتهم .

وطائفةٌ أُخرى من المتلبسين بزي العلمـاء؛ كانـوا قبل انتصار الثورة يقولون بفصل الدين عن السياسة ، ويتمسحون بأعتاب البلاط الملكي ، تحولوا فجأةً الىٰ متدينين ، يوجهون تهم الوهابية وما هـو أسوأ منهـا لعلماء الـدين الأباء والنبـلاء الذين تحملوا أشكال الأذىٰ والتشريد والنفي .

وبالأمس كان المتـظاهرون بـالقدسيـة عديمـو الشعور يقولون بعزل الدين عن السياسة ويحرّمون معارضة الشاه؛ أما اليـوم فهم يقـولـون إنّ مسؤولي النـظام الإسـلامي أصبحـوا « شيوعيين » .

وإلىٰ الأمس كان هؤلاء يرون أن ترويج الخمر والفساد والفحشاء والفسق ووجود سلطة الظالمين ، أمراً مفيـداً يمهد الـطريق لظهـور إمام العصـر المنتظر ـ أرواحنـا فداه ـ لكنهم اليـوم يطلقـون صرخـات « وا إسلامـاه » لأن مخالفـة بسيطة للشرع وقعت في زاويةٍ من هذا البلد خلافاً لما يريده مسؤولي النظام الإسلامي .

و « الحجتيون » الذي حرّموا الجهاد؛ والذين قاموا في أوج تصاعد الكفاح والمواجهة ، ببذل جهودهم ـ خدمةً للشاه ـ من أجل إفشال الإضراب عن إنارة المصابيح في إحتفالات النصف من شعبان؛ هؤلاء تحولوا اليوم الىٰ أكثر ثوريةً من الثوريين أنفسهم!!

ـ وأدعياء ـ « الولاية » الذين سببوا للإسلام والمسلمين العار والخجل بالأمس ، بموقفهم التقاعسي الصامت وتحجرهم ، وقصموا بأفعالهم ظهر النبي الأكرم (ص) وأهل بيت العصمة والطهارة . . . هؤلاء الذين لم يخرج تعاملهم مع شعار « الولاية » (لأهل البيت) عن إطار استغلاله مصدراً للكسب ووسيلة للترف؛ هؤلاء يطرحون اليوم أنفسهم باعتبار أنهم بُناة الولاية ووارثيها ، ويتجرعون الغصص أسفاً لزوال ما كان عليه حال الولاية في ظل حكم الشاه!!

ـ وحقاً ـ من أين تصدر الإتهامات بالأميركية والروسية (التبعية لأميركا والإتحاد السوفيتي) وعدم الأصالة (الدينية) ، واتهامات تحليل المحّرمات وتحريم المباحات ، وقتل الحوامل وتحليل القمار والموسيقىٰ ؟!

هل تصدر من أُناسٍ غير متدينين!! ، أم من متظاهرين بالقدسية من هؤلاء المتحجرين عديمي الإحساس ؟!

ومَنْ هم الذين يطلقون صرخات حرمة محاربة أعداء الله!! ، ويسخرون من ثقافةِ الشهادة والشهداء ، ويقومون بإعلان التجريح والطعن صراحة أو باللمز كنايةً بشرعية النظام ؟!

هل هذا من عمل العامة أم الخاصة ؟!

والخاصة من أي طائفة ؟!

هل من المتُلبسين بزي علماء الدين أم غيرهم ؟!

أكتفي بهذا فالحديث هنا طويل وطويل .

* من مخاطر التسلل الأجنبي

كل هذا هو نتيجةٌ لتسلل الأجانب الىٰ الحوزات الدينية وثقافتها ، والتعامل العملي لمعالجة كل هذه المخاطر صعبٌ وعسيرٌ ومعقدٌ للغاية .

فليس يسيراً الجمعُ بين أداء واجب تبيان الحقائق الواقعية وإجراء أحكام الحق والعدالة بقدر المستطاع ، وبين المراقبة والحذر من أجل عدم السماح بوقوع قضية يمكن للأعداء استغلالها .

فرغم عدم وجود تمييزٍ في إجراء العدالة في دولتنا بين عالم الدين وغيره ، ولكن اذا حدثَ أنْ تم تنفيذ حدٍّ شرعي

وقانونيٌ جاد بحق متخلف من علماء الدين سواءٌ كان من ذوي السابقة الحسنةِ أو السيئة بادرت تلك العصابات سراعاً لتُطلق صرخاتها قائلة: ـ «كيف تقعدون والجمهورية الإسلامية تُريد الحطَّ من كرامة علماء الدين»!!

ولو أنّ شخصاً ما كان مستحقاً للعفو، فصدر العفو عنه، إنطلقت نفس تلك الأصوات لتروّج ادعاء: «إن النظام الإسلامي يعطي لعلماء الدين امتيازات غير عادلة»!!

لذا يجب علىٰ أبناء الشعب الإيراني النبيل أن يتحلوا بالحذر واليقظة لكي لا يستغل الأعداء التعامل الحازم من قبل النظام الإسلامي تجاه مرتكبي المخالفات من المتلبسين بزي العلماء، ولكي لا يشوهوا ـ بما يثيرونه من ضجيج دعائي ـ صورة علماء الإسلام الرساليين في الأذهان.

علىٰ أبناء الشعب الإيراني أن يعتبروا تنفيذ حكم العدالة بحق مرتكبي المخالفات أولئك، دليلاً علىٰ أن النظام الإسلامي لا يعطي امتيازاً ظالماً لأيٍّ كان.

* من العدالة المحمدية . . .

ويشهد الله أنني لا أجيز لنفسي ـ ولا بمقدار مثقال ذرة ـ من الحصانة أو الإمتياز، وإذا صدر مني أيُّ تخلفٍ فاني علىٰ استعداد لتلقي العقاب.

وعلىٰ أيةِ حال فإنّ زبدة الموضوع هي حول: ما الذي يجب عملُهُ لمنع تكرار تلك الحوادث المؤلمة والوصول الىٰ الإطمئنان من القضاء الكامل علىٰ تسلل ونفوذ الأجانب في الحوزات الدينية ؟!

ما الذي يجب عملُهُ ؟ ، الأمر صعبٌ ولكن لا مناص ، يجب فعلُ شيء .

* الواجب الأول

إن الواجب الشرعي الإلهي الأول؛ هو حفظ الوحدة والتلاحم بين الثوريين من علماء الإسلام وطلبة علومه ، وبغياب ذلك فأمامهم ليلةٌ مظلمةٌ وقلقٌ أمواج مدمرة وأعاصير عاتية .

وليس هناك من مبرر شرعي ولا عقلي يجيز اليوم أن تؤثرَ علىٰ الألفة والوحدة بين علماء الإسلام وطلبة علومه الرساليين ، الإختلافاتُ في الأمزجة والإستنتاجات وحتىٰ ضعف الإدارة .

من المحتمل أن تكونَ لدىٰ كلِ شخصٍ ـ في ظل خلفيته الذهنية وآرائهِ الخاصة ـ إنتقاداتٌ تجاه طريقة عمل الآخرين والمسؤولين وأساليبهم الإدارية الخاصة ، ولكن إسلوب وأوجه التعبير عن تلك الإنتقادات ينبغي أن لا تحرف

أفكار المجتمع والأجيال القادمة عن معرفةِ الأعداء الحقيقيين والقوىٰ الكبرىٰ وتشغل الأذهان بقضايا هامشية فرعية وثانوية .

القوىٰ الكبرىٰ هي علة كـل المشاكـل والسلبيات فـلا ينبغي أنْ تُحمّل ـ لا سمح الله ـ مسؤولية كلٍّ المشاكل ومظاهر الضعف علىٰ المسؤولين والمتصـدين لإدارة المجتمـع ، ثم يستنتج من ذلك القول باستبـدادية جنـاح معين بالحكم!! ، فهذا هو عدم الإنصاف بعينه فضلاً عن أنـه يؤدي الىٰ تدميـر هيبة مسؤولي النظام الإسلامي وبالتالي يمهّد الأرضية لدخول « الـلا أبـاليين » ـ الـذين لا يحملون الآم المحـرومين ـ الىٰ صدارة ميادين الثورة .

* الأكثر كفاءةً

إنني اليوم أعتقدُ بأنّ أكثر الأشخاص كفاءةً وقوةً ، ربما لم يكـونـوا ليستـطيعـوا تحقيق نجـاحـات أكثـر ممـا حققـه المتصدون الآن ، في قبال كل هذه المؤامرات وأشكال العداء وفتن الحـروب التي يشهـد العـالم إثـارتهـا ضـد الثـورة الإسلامية .

وفي تحليـلٍ منصفٍ لمجريـات الثورة خصـوصـاً في أعـوامها العشـرة التي تلت الإنتصار ، ينبغي عليَّ القـول إن الثورة الإسلاميـة الإيرانيـة قد نجحت في العمـل وفق أغلب

أهدافها وفي القسم الأعظم من ميادينها .

وبفضل دعم وتأييد الله عزَّ إسمه؛ لم نُهزم ولم نُغلب علىٰ أيٍّ صعيد ، وحتى في الحرب فإنّ النصر هو حليفُ شعبنا ، إذْ لم يحصل الأعداء علىٰ شيءٍ رغم كلّ تلك الخسائر .

بديهيٌ أن الوسائل اللازمة لو كانت قد توافرت لدينا ، لكنّا قد تطلعنا لأهدافٍ أسمىٰ وأكبر ، ولحققنا هذه الأهداف ، ولكن هذا لا يعني أننا قد غُلبنا في هدفنا الأساسي ، وهو صدُّ العدوان وإثبات صلابة الإسلام وصموده .

* تقييم ملحمة الدفاع . . .

لقد كانت لنا في كل يومٍ من أيام الحرب ثمرةً مباركة ، إنتفعنا بآثارها في جميع المجالات .

ففي الحرب صدّرنا ثورتنا للعالم . . .

وفي الحرب أثبتنا مظلوميتنا وبشاعة الظلم لدىٰ المعتدين . .

في الحرب أزلنا القناع عن أوجه ناهبي العالم ، وكشفنا حقيقتهم التضليلية . .

وفي الحـرب عـرفنـا من هم أصـدقـاءنـا ومَنْ هم أعداءنا . .

وفي الحرب توصلنا الىٰ ضرورة أن نعتمد علىٰ أنفسنا ونقف علىٰ أرجلنا . .

* تحطيم المستحيل الغربي

نحن في الحـرب حـطمنّـا هيبـةَ كـلا القـوتـين الكبريين ـ الشرقية والغربية ـ . .

نحن في الحرب عززنا دعائم وجذور ثورتنا الإسلامية المباركة . .

نحن في الحرب عمقنا شعور الأخوة وحب الوطن في وجدان كل فردٍ من جماهيرنا . .

نحن في الحرب أثبتنا لشعوب العالم عـامة والمنـطقة خـاصة ، إمكـانيـةَ الصمـود والإستمـرار لسنين متمـاديـة في مواجهةِ ومقارعة جميع القوىٰ السلطوية والقوىٰ الكبرىٰ .

* بعث الروح التضحوية

حـربنـا هي التي سـاهمت في انتصـار أفغـانستـان ، وستساهم في انتصار فلسطين المغتصبة وفتحها . .

حربنا هي التي جعلت كافة أقطاب الأنظمة الفاسدة يعيشون الذلة أمام الإسلام . .

حربنا هي التي أوجدت الصحوة وبعثتها في باكستان والهند . . . .

وفي الحرب وحدها حققت صناعاتنا العسكرية كل هذا التطور . .

والأهم من كل ذلك ، ففي الحرب بقيت إندفاعة روح الإسلام الثوري حيةً . .

كل هذه هي من الثمار المباركة التي جادت بها الدماءُ الزكية للشهداء الأعزاء خلال الأعوام الثمانية من المعارك . .

كل تلك هي ثمرة جهود الأمهات والآباء وجماهير إيران الأبية خلال عشرة أعوام من مقارعة أميركا والغرب وروسيا والشرق .

* الصراع التأريخي

إنّ حربنا كانت حرب الحق ضد الباطل فلا نهاية لها . .

حربنا كانت حرب الفقر ضد الغنىٰ . .

حربنا كانت حرب الإيمان ضد الخسة . .

وهذه الحرب مستمرةٌ مُنذ آدم (ع) الىٰ نهاية الحياة .

ما أضيق أفق ونظر أولئك الذين يتوهمون أن عدم وصولنا الىٰ الهدف النهائي في الجبهات ، يعني أن لا فائدة من درع الشهادة والبسالة والتضحية والفداء ، في حين أنّ صوت التوجه الىٰ الإسلام في أفريقيا هو من نتائج حربنا في الأعوام الثمانية ؛ وإن تطلع شعوب أوربا وأميركا وآسيا وأفريقيا وكلّ شعوب المعمورة ، الىٰ الإسلام ومعرفته هو من ثمار حربنا في الأعوام الثمانية .

إنني هنا أطلبُ العذر من أمهات الشهداء والجرحىٰ وآبائهم وأخواتهم وإخوانهم وزوجاتهم بسبب تلك التحليلات الخاطئة التي تصدر هذه الأيام ، وأسأله تعالىٰ أن يقبلني الىٰ جوار شهداء الحرب المفروضة .

* المنطلق الشرعي

نحن لسنا نادمين ولا للحظةٍ واحدةٍ علىٰ موافقنا خلال الحرب ، أو ترانا نسينا أننا حاربنا قياماً بواجبنا الشرعي أساساً ، والنتيجة كانت أمراً فرعياً ؟!

إن شعبنا عندما رأىٰ توفر الإستطاعة لديه علىٰ الحرب ، نهض بواجبها ، وطوبىٰ لأولئك الذين لم يرتابوا حتىٰ النهاية .

وعندما رأىٰ أن مصلحة ديمومة الثورة هي في الـوافقة علىٰ القـرار الدولي وأذعن لهـذه الموافقـة ، عمـل بتكليفـه أيضـاً ، فهـل يقلق لكـونـه عمـل وفق مـا يقتضيـه واجبُـهُ الشرعي ؟!

* تبعات المواقف الإحباطية

علىٰ صعيد الإعراب عن وجهـات النظر والآراء ينبغي أن لا نقومَ بذلك بصورةٍ خاطئة تجعل الأعزاء في حـزب الله يستشعرون أن الجمهورية الإسلامية أخذت تعدل عن مواقفها المبدئية؛ لا ينبغي أن نفعل ذلك إرضاءً لشرذمةٍ من الليبراليين الخونة .

هـل هناك ثمـرةٌ من التحليل القـائل بـأنّ الجمهوريـة الإسلامية في إيران لم تحقق شيئاً أو لم تنجح ؟! وهل تؤدي مثـل هذه التحليـلات سوىٰ الىٰ إضعـاف النظام وفقـدان ثقة الجماهير ؟!

إن التـأخـر في تحقيق جميـع الأهـداف ليس مبـرراً للعدول عن مبادئنا الأساسية ، فنحنُ جميعاً مكلفون بالقيـام بواجبنا وليس بالوصول الىٰ الثمار والنتائج .

إذا كان الأنبياء والمعصومون (عليهم السلام) مكلفون بتحقيق النتائج في حدود أزمنتهم وأماكنهم ، لما خرجوا أبداً

عن نطاق قدرتهم العملية الفعلية ولما تحدثوا عن أكثر منها ولما سعوا أصلاً بإتجاه تحقيق الأهداف العامة ذات الأمد المستقبلي البعيد ، والتي لم تتحقق عملياً أبداً خلال حياتهم الظاهرية .

وهذه حقيقةٌ أساسية ثابتة ، والحال هنا غير ذلك علىٰ مستوى النتائج أيضاً ، فقد نجح شعبنا ـ بفضل اللطف الإلهي ـ في تطبيق الشعارات التي أطلقها في أكثر المجالات .

* بعض المنجزات

شعار إسقاط الشاه شهدنا عملياً تحققه . .

شعار « الحرية والإستقلال » أضفنا لجماله جمالاً بعملنا . .

شعار « الموت لأميركا » رأينا مصداقاً لتحققه علىٰ أيدي فتية الحماسة الإسلامية الأبطال عبر اقتحامهم لوكر الفساد والتجسس الأميريكي . . .

لقد عرضنا جميع شعاراتنا لمحكِ الإختبار العملي . .

* الثقة بالنفس

وبالطبع ، نحن نعترف بأنّ عقبات كثيرة قد زرعت في طريقنا واضطررنا معها لتغيير الأساليب التكتيكية ـ ولكن ـ لماذا نستهين بأنفسنا وجماهيرنا ومسؤولي دولتنا ؟!

لماذا نتوهم أنّ العقل وحسن التدبير والتخطيط منحصرٌ في الآخرين ؟! إنني أُنبه طلبة العلوم الدينية الأعزاء الىٰ ضرورة الحذر من إيحاءات المتظاهرين بالقدسية ، وعليهم ـ إضافةً لذلك ـ أن يعتبروا من التجربة المرة لحكم المتظاهرين بالثورية والتعقل ، الذين لم ينسجموا يوماً مع مبادىء وأهداف علماء الدين المجاهدين ، فحذار من نسيان توجهاتهم وخياناتهم؛ وحذار من أن يؤدي الحرص في غير مواقعه ، ومن أن تؤدي السذاجة والبساطة الىٰ عودتهم الىٰ المواقع الحساسة والمصيرية في النظام .

إنني اليوم وبعد عشرة أعوام علىٰ انتصار الثورة الإسلامية ، أعترف ـ مثلما سبق ـ بخطأ بعض القرارات المتخذة في بداية الإنتصار والمتعلقة بعطاء بعض المناصب ومسؤولية أمور مهمة في البلد لمجموعةٍ تفتقد الإيمان العملي الخالص بالإسلام المحمدي الأصيل ، ولا يمكن أن تُزال بيسر مرارة آثار هذه القرارات الخاطئة ، رغم أنني ـ وفي ذلك

الظرف أيضاً ـ لم أكن راغباً شخصيّاً بتنصيبهم ، ولكني قبلتُ بسبب تأييد الأصدقاء واعتقادهم بأن المصلحة في ذلك ، وأنا الآن لا زلتُ أؤمن ـ بقوةٍ ـ أن هؤلاء « الليبراليين » لن يقنعـوا بأقل من حرف الثورة عن كافة مبادئها الأسـاسية ، والتحـرك بـاتجاه أميـركـا نـاهبـة العـالم ، في حين أنهم في الأعمـال الأُخرىٰ لا يحسنون شيئاً سوىٰ الكلام والإدعاءات الفارغة .

* العلاقة مع الأطراف الأخرىٰ

ولسنـا آسفين ـ ولا بمقدار ذرة ـ علىٰ عـدم وجود تلك المجموعة الىٰ جانبنا اليوم ، فهم لم يكونـوا الىٰ جانبنـا مُنذ البداية ، فـالثورة ليست مـدينةً لأحـدٍ بشيءٍ في حين لا زال يصيبنا الأذىٰ من آثار ما منحناه من ثقةٍ كبيرةٍ لتلك المجاميع والليبراليين .

إن صدر البلد والثورة مفتوحٌ دائماً يرحبُ بكل مَن أراد ويـريد الخـدمة ويَحّنُ للعـودة ، ولكن ليس بثمنِ أن يـطرح أولئك مطالباتهم تجاه كافة مبادىء الثورة ؟!

أنْ لماذا قلتم « الموت لأميركا » ؟!

ولماذا حاربتم ؟!

ولماذا تنفذون أحكام الله بحق المنافقين وأعداء الثورة

الإسلامية ؟!

ولماذا رفعتم شعار اللاشرقية واللاغربية ؟!

ولماذا اقتحمتم وكر الجاسوسية الأميركية ؟!

ومئات من التشكيكات المماثلة .

والنقطة المهمة التي يجب الإنتباه إليها هنا هي : ـ أنه لا ينبغي لنا التأثر بالإستعطاف والرأفة في غير مواقعها تجاه أعداء الله ومعارضي النظام والمتخلفين عنه ، فنندفع للحديث بصورةٍ تُثار معها التشكيكات بالأحكام والحدود الإلهية ، وإني أعتبر أن بعض مصاديق تلك الرأفة غير المُبَررة ، تنصب لصالح الأعداء فضلاً عن عقمها عن تقديم أي نفعٍ للبلد .

* الخطوط الحمر

إنني أعلنها بصراحةً لكل مَنْ له يدٌ في الإذاعة المسموعة والمرئية والصحافة والذين ربما يُرددون أقاويل الآخرين ، أنني : ـ

ما دمت حيّاً فلن أسمح بوقوع الحكم بأيدي الليبراليين . .

وما دمتُ موجوداً فلن أسمح بتدمير إسلام هذه الجماهير التي لا ملجأ لها .

وما دمت حيّاً فلن أعدل عن منهج اللاشرقية واللاغربية .

وما دمت حيّاً فسأقطّع أيدي أميركا وروسيا في كافة المجالات . .

* عصر الصحوة الجماهيرية

إنني علىٰ ثقةٍ كاملةٍ بأنّ الجماهير كافة لازالت ـ كما كانت ـ سنداً ، في الأصول ، لنظامها وثورتها الإسلامية ، وفضلاً عن عشرات ومئات المصاديق التي جسدت فيها حضورها الفاعل واستعدادها الكامل ، فقد بادرت في مسيرات يوم (الثاني والعشرين من بهمن) لهذا العام ، الىٰ إثبات حضورها واستعدادها الكامل عملياً للعالمين بحيث أثارت الإستغراب لدىٰ أعداء الثورة ليتساءلوا : ـ

« الىٰ أي مدىٰ تبقىٰ هذه الجماهير مستعدةً للتضحية ؟! »

وإنني خَجِلٌ قبال ذلك وأرىٰ نفسي أصغر من أن أعمد بالبيان الىٰ ترسيم حالة هذه الجماهير وشكرها ، الله تبارك وتعالىٰ هو الذي سيثيبها علىٰ كلّ هذا الإخلاص والوعي وصدق العبودية .

* دعوة الىٰ التدقيق والتفحص

لكني أنصح ـ أولئك الذين يتهمون عن جهلٍ شعبنا النبيل والعزيز بالإعراض عن المبادىء والثورة وعن علماء الدين المجاهدين ـ ، بالتدقيق والتفحص في أقوالهم وكتاباتهم ، ولا يحملوا الثورة وجماهيرها استنتاجاتهم وتصوراتهم السقيمة .

والقضية الأخرىٰ هي : ـ مَنْ المنتفع من إثارة الفرقة وإيجاد حالة تقابل الجبهات بين علماء الإسلام الثوريين ؟!

إن الأعداء التاريخيين قد نشطوا مرةً أخرىٰ من أجل إثارة الفرقة بين علماء الإسلام ، فالغفلة عن ذلك تؤدي الىٰ تدمير كل شيء مهما كان شكل الفرقة والإختلاف ، سواءٌ تمثل في إساءة الظن الشديدة بكبار المسؤولين ، أو تجسد في تقسيم الفقه الى تقليدي ومتفتح ونظائر ذلك .

إذا لم ينسق طلابُ الحوزات ومدرسوها فيما بينهم ، فلا يمكن التنبؤ بهويةِ الجهة التي سيحالفها النجاح ، ولو فرضنا المحال وقلنا ، إن الحاكمية الفكرية ستصبح للمتلبسين بزي العلماء وللمتحجرين ، فماذا سيكون جواب العلماء الثوريين أمام الله ـ تبارك إسمه ـ وأمام الجماهير ؟!

ليس ثمة إختلاف ـ إن شاء الله ـ بين جماعة المدرسين

والطلبة الثـوريين وإذا كان هنـاك شيء من هذا القبيـل فعلى ماذا ؟! هل هو على الأصول ، أم هو اختلاف أمزجة ؟!

فهـل إنّ المـدرسين المحتـرمين قـد قلبـوا ـ والعيـاذ بـالله ـ ظهر المجن لـلإسـلام والثـورة والجمـاهيـر ؟! وكيف ذاك ، وهم الأعمـدة المتينة للثـورة في الحوزات الـدينية ؟! أليسوا هم الذين أفتوا بعدم شرعية الحكم الملكي في خضم الجهـاد ؟! أليسوا هم الـذين كشفوا للجمـاهير حقيقـة ذلك الذي وصل ـ في الظاهر ـ الى منصب المرجعية وعرّفوه للناس عندما ابتعد عن الإسلام والثورة ؟! أو ليس المدرسون الأعزاء هم الذين دعموا الجبهات وجند الإسلام ؟!

* الإحتياطي المتستر

وإذا حدث ـ لا سمح الله ـ أن انهزم هؤلاء الأساتذة ، فمن ذا الذي سيحل محلهم يا ترى ؟!

إن أيادي الإستكبار قد قوّت وأوصلت المتلبسين بـزي العلمـاء الى مستوى المـرجعيـة ، فهـل تـراهـا ستحجم عن تسليطهم على الحوزات الدينية ؟!

وهل أن أولئك الذين لم يذوقـوا شيئاً من آلام الجهـاد والمواجهة ولم يتحملوا شيئاً من هموم الحرب وإدارة البلد ، ولم يصـابوا بـإستشهاد الأعـزة ، وواصلوا بدعـة وراحة بـال

دروسهم خلال أعاصير الخمسة عشر عاماً من الجهاد قبل الإنتصار والأعوام العشرة التي تلته ، وما شهدته من وقائع وحوادث قاصمةٍ للظهر؛ ـ هل ـ يمكن أن يصبحوا دعائم للثورة الإسلامية .

* البديل المناقض

وهل إن هزيمةَ أي جناحٍ ـ من العلماء والطلبة الثوريين و « الروحانية المجاهدة » و « الروحانيون المجاهدون » و « جماعة المدرسين » ستضمن انتصار جناحٍ آخر ؟! لا شك في أن الجناح الذي سينتصر ليس من علماء الإسلام ، وإذا أظهر هذا الجناح تعاطفاً مع علماء الدين فمع أي نمطٍ من نمطي التفكير سيظهر هذا التعاطف ؟!

وخلاصة الأمر أنّ الإختلاف قاصمٌ مدمرٌ مهما كان شكله ، وإذا اتخذت القوىٰ المؤمنة بالثورة الىٰ اتخاذ جبهات متقابلة حتىٰ لو كان ذلك تحت شعار الفقه التقليدي والفقه المتفتح فإن ذلك سيعني فتح الباب أمام أشكال استغلالات أعداء الإسلام؛ فالتشكل في جبهات متقابلة يجر الى النزاع ثم سعي كل جناحٍ الىٰ حذف وإبعاد الطرف المقابل محاولاً تحقيق هدفه من خلال طرح بعض الشعارات والإتهامات ، فيتهم هذا ذاك بالميل الىٰ الرأسمالية ويتهم الثاني الأول بالتلفيقية وعدم الأصالة .

* من عواقب التأخر

إنني ومن أجل حفظ التوازن بين الأجنحة والتيارات ، كنتُ أوجه دائماً النصائح بمرارتها وحلاوتها ، فالجميع أعتبرُهم أبنائي وأعزتي .

ولم يصبني القلق أبداً من المناقشات الحادة المألوفة في أجواء دروس طلبة العلوم الدينية ـ فقهاً وأُصولاً ـ ولكنّ القلق هو من المواجهة والاختلاف التعارضي النزاعي بين الأجنحة المؤمنة بثورتي ، مخافة أن يؤدي ذلك الىٰ تقوية التيار الطالب للراحة والدعة وإثارة التشكيكات .

وخلاصة الأمر هي أنه لو تأخر علماءُ الدين المجاهدون أنصار الإسلام المحمدي الأصيل في التحرك فإنّ الحصيلة ستكون لصالح مطامع القوى الكبرىٰ وعملائها .

على جماعة مدرسي الحوزة العلمية أن يعتبروا طلبة الحوزة الثوريين الأعزاء الذين تحملوا المشاق وتعرضوا للتعذيب وكان لهم حضورهم في الجبهات ، ـ أن يعتبروهم ـ منهم ويلتقوا بهم ويستمعوا لآرائهم وأفكارهم ويرحبوا بها .

فيما علىٰ الطلبة الثوريين أيضاً أن يحترموا مدرسي الحوزة الأعزاء الموالين للثورة ، وليكونوا جميعاً يداً واحدة

في مــواجهـة ذلــك التيـار من التــافهين طـلاب الــراحــة والمرجفين .

* تمامية الحجة

وليعدوا أنفسهم أكثر وأكثر للتضحية والشهادة من أجل هداية الجماهير ، لا فرق في ضرورة هـذا الإستعداد بين أن تكون الجماهير طالبة للحقيقة ـ كما هو حالها في زماننا حيث هي متوجهة أكثر مما نتصور نحن ـ أم لم تكن كذلك كما كان حالها زمن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) .

* خطر المرجفين . .

ليلتفت أبناءُ شعب إيران النبيل أن الدعايات المـوجهة ضـد علماء الـدين تستهدفُ بصـورةٍ عامـة استئصال علمـاء الثورة .

إن الأصابع الشيطانية تنشط في الأزمات والمصاعب ، وتتوجه الىٰ الجمـاهير لتقـول لها: إن علمـاء الدين هم علة المشـاكل والسلبيـات والنقائص ، وبـالطبـع فليس المقصود العلمـاء المترفين المتقـاعسين عن المسؤوليـة؛ بـل العلمـاء المجاهدين الذين كانـوا علىٰ الدوام معـرضين للأخـطار قبل غيرهم في جميع الحوادث .

* صلابة العلماء

ليس هناك من يدعي عدم وجود مشاكل لدىٰ الجماهير والمعـدمين ، فمعلومٌ أن آثـار عشـرة أعـوام من المقـاطعـة الإقتصادية والحـرب والثورة ، تـظهر في كـافة المجـالات ، ولكنني أشهد عن يقين أن لو تصدىٰ لمسيرة الثـورة وقراراتهـا غير العلماء ، لما كان قد بقي لنا اليوم سوىٰ الخـزي والذل والعار في قبال أميركا وناهبي العالم ، وسـوىٰ الإنحراف عن كافة المعتقدات الإسلامية والثورية .

ومن الضروري التذكيرُ بأن هذا الحديث المقتضب عن وقائع الثورة ودور الحوزة العلمائية ، ليس الهدف منه أن يعمد الطلبةُ والعلمـاء في غداة نشـر هذا البيـان الىٰ حركـةٍ ثوريـةٍ متطرفة ، بل إنّ الهدف هـو التوعيـة والعلم بحقيقة القضـايا لكي يقـومـوا بـاختيـار مسـار تحـركهم عن وعي وبصيـرة ، وليـدركوا بصـورة أعمق وأدق طبيعة الأخـطار والمنعـطفـات والكمائن .

* بين العراقة والتجدد الفقهي

أما فيما يتعلق بمنهجية الدراسة والبحث التحقيقي في الحوزات الدينية فإنني مؤمنٌ بالفقه الأصيل وأساليبه العريقـة ومسلكية اجتهاد « كتاب الجواهر » (الإستدلالي) ، ولا أُجيز

التخلف عنه ، فالإجتهاد بهذه الكيفية صحيح ، ولكن هذا لا يعني أن الفقه الإسلامي جامدٌ غير قادرٍ علىٰ الاستيعاب؛ فالزمانُ والمكانُ عنصران أساسيان مصيريان في الاجتهاد .

فالقضية التي لها حكمٌ معين في السابق ، ربما تستلزم حكماً جديداً ـ ظاهرياً ـ لوقوعها في ظل المعادلات الحاكمة علىٰ سياسات نظامٍ ما وإقتصادِهِ ونظمه الإجتماعية؛ أي أنّ المعرفة الدقيقة للعلاقات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية تجعل ـ نفس موضوع القضية الأولىٰ الذي ينطبق في الظاهر مع موضوع القضية الثانية ـ موضوعاً جديداً يستلزم حكماً جديداً حتماً .

* خصال المجتهد

وعليه فالمجتهد ينبغي أن يكون محيطاً بالقضايا المعاصرة ، ولا تستسيغ الجماهير والشباب وحتىٰ العامة أن يقول مرجعها الديني : ـ « إنني لا أعطي رأيا في القضايا السياسية » .

إن من خصائص المجتهد الجامع هي المعرفة بأساليب التعامل مع مكائد الثقافة المسيطرة علىٰ العالم وتضليلاتها؛ وأن يمتلك الوعي والبصيرة في الشؤون الإقتصادية ، ويكون عارفاً بكيفية التعامل مع النظام الإقتصادي المسيطر علىٰ

العالم ، عالماً بأنماط السياسة وحتى الساسة ومعادلاتهم الملقنة لهم ، مدركاً لنقاطِ القوة والضعف في قطبي الرأسمالية والشيوعية ، ومعرفة ذلك هي التي ترسم الإستراتيجية الحكومية في العالم .

المجتهد يجب أن يتصف بالفطنةِ والذكاء والفراسةِ اللازمةِ لقيادة المجتمع الإسلامي الكبير ، بل وحتىٰ المجتمعات غير الإسلامية ، إضافةً الىٰ الإخلاص والتقوىٰ والزهد وهي الخصال التي تستلزمها طبيعة المجتهد الديني

يجب أن يكون المجتهد مديراً مدبراً ، والحكم في نظر المجتهد الحقيقي هو الفلسفة العملية للفقه الإسلامي أجمع وفي مختلف الشؤون الحياتية لبني الأنسان .

الحكم هو المظهر العملي لاقتدار الفقه الإسلامي علىٰ معالجةِ كافة المعضلات الإجتماعية والسياسية والعسكرية والثقافية .

والفقه النموذجي هو المنهج العملي المتكامل القادر علىٰ إدارة وتسيير شؤون المجتمع والفرد من المهد الىٰ اللحد ، فالهدى الأساسي هو كيف نستطيع أن نطبق مبادىء الفقه المتينة عملياً في سلوكيات الفرد والمجتمع وكيف نحل بها المعضلات .

* سر الإنتصار والتقدم

إن منبـع مخـاوف وقلق الإستكبـار هـو من أن يكتسي الفقه والإجتهاد صبغة العملية والواقعية ويوجد لدىٰ المسلمين قـدرة التعامـل (مع القضـايا المعـاصـرة وفق أحكـام الفقـه الإسلامي)؛ والاّ فما هو سر تلك الحالة التي انتـابت ناهبي العالم بمجرد إعلان ذلك الحكم الشرعي الإسلامي ـ الـذي يجمع عليه كافة علماء الاسلام ـ تجاه مرتزقٍ للأجانب ؟!

لماذا إستشاطوا حنقاً ؟!

ولماذا عمد قادة الكفر والسوق المشتركة وأمثالهم الىٰ بذل سعيهم المستميت ضد الحكم الشرعي ؟!

هل لهذه الحالة من تفسير سوىٰ أنهم قلقون من القدرة العملية للمسلمين علىٰ تشخيص مؤامراتهم والتصدي لها ؟! ولكونهم يرون إسلامَ مسلمي اليوم ديناً سامياً متفوقاً مفعماً بالحركة ، مفجراً للملاحم ؟!

لقد تملك الإضطراب ناهبي العالم اليـوم لانهم يرون أن مجال ممارسة شرورهم قد أصبح محدوداً وإنّ مرتزقتهم لا يستـطيعون تسخيـر أقـلامهم ـ بـأمن ـ لـلإسـاءة لمقـدسـات المسلمين كما كانوا في السابق .

لقد قلتُ سابقاً إن كلّ مؤامرات ناهبي العالم ضدنا ـ بدءاً من الحرب المفروضة وحتىٰ المقاطعة الإقتصادية وغيرها ـ تريدُ منعنا من أن نبرهن علىٰ اقتدار الإسلام في الإستجابة لكافة احتياجات المجتمع؛ وتريدنا أن نلتزم بأخذ الإجازة منهم في كافة قضايانا وقراراتنا؛ فلا تنبغي لنا الغفلة ، يجب أن نتحرك باتجاه نقطع فيه ـ إن نشاء الله ـ كافة قنوات ارتباط وتبعية بلدنا لهذا العالم المتوحش .

* الصمود الإسلامي والتناقض المعادي

لعل الإستكبار الغربي قد توهم أننا سنتخاذل بمجرد التلويح باسم السوق المشتركة والمقاطعة الإقتصادية ، ونغض البصر عن تنفيذ حكم ربنا العظيم .

وكم هي مفارقة فاضحة أن يعتبر أولئك المتظاهرون بالتحضر أنّ من الديمقراطية والتحضر قيام كاتب مرتزق ببث سموم قلمه مسيئاً الىٰ مشاعر أكثر من مليار مسلم ، مسبباً استشهاد مجموعة من الناس دون أن يتأثر أدعياء التحضر لذلك؛ ولكنهم عندما يأتي حديث تنفيذ الحكم والقصاص والعدالة ينصبون المآتم وينوحون علىٰ ـ الرأفة وحقوق الإنسان ـ !!

إننا نستنبط من نفس هذه المفارقات عمق حقد العالم

الغربي على الإسلام والتفقه .

فقضية الغرب ليست الـدفاع عن شخص واحـد ، بل إنها قضية دعم تيار كامل مضاد للإسلام وللقيم؛ حيث بادرت الدوائر الصهيـونية والبـريطانيـة والأميركيـة الىٰ تحريـك هذا التيـار؛ ووضعت نفسها ـ بحمـاقةٍ واستعجـال إنفعـالي ـ في مـواجهة العـالم الإسلامي بـرمته؛ وهنـا علينا أن نـرىٰ كيفَ ستتعامل بعض حكومات بلدان المسلمين مـع هذه الفـاجعة العظمى ؛ فالقضية هنا ليست هذه المرة قضية عرب وعجم ولا الفرس وايران؛ القضيـة هنا هي إسـاءة صريحـة لمقدسـات المسلمين مُنذ فجر الإسلام الىٰ نهاية التأريخ ؛ وهي نتيجة من نتاج تسلل الأجانب للثقافة الإسلامية .

* الحزم مع الحركة الأولىٰ

ولـو غفلنا عن هـذه الإسـاءة فـإنهـا ستكـون الخـطوة الأولىٰ؛ إذ أنّ في أكمـام الاستعمار الكثيـر الكثيـر من هـذه الأفاعي الخطرة وذوي الأقلام الإرتزاقية .

ولا حاجة لنا ـ في ظل هذه الظروف القائمة ـ بمتـابعة إقامة علاقات واسعـة ، فقد يتـوهم الأعداء أننـا أصبحنا في حاجةٍ إليهم الىٰ درجةٍ أن نلتزم الهدوء والصمت تجاه إهـانة عقائدنا ومقدساتنا الدينية .

* التنبيه الإلهي

لقد شاءت الإرادة الإلهية أن تقع حادثة نشر كتاب الآيات الشيطانية المليء بالكفر ، لتكون نموذجاً يفضح ـ وعلىٰ رؤوس الأشهاد ـ الوجه الحقيقي لعالم التفرعن والإستكبار والهمجية وعمق عداءه التأريخي للأسلام . ولكي نخرج نحن من أسر التفكير الساذج وكذلك أولئك الذين لازالوا أسرىٰ هذا النمط من التفكير ، ويحللون قائلين : « إننا يجب أن نعيد النظر في سياستنا ومبادئنا وحركتنا الدبلوماسية ؛ وأننا أبدينا سذاجة وارتكبنا أخطاءً ينبغي أن لا نكررها » ، ويعربون عن اعتقادهم « بأن الشعارات العنيفة المتطرفة و (مواقفنا من) الحرب قد جعلت الغرب والشرق في حالةٍ من إساءةِ الظن تجاهنا وأدت بالتالي الىٰ عزلةِ بلدنا »!! ؛ ويقولون : ـ « إننا لو تعاملنا بواقعية مع الأمور فإن الأطراف الأخرى ستتعامل معنا وفق أسس إنسانية متكافئة وعلىٰ أساس الإحترام المتبادل للشعوب والإسلام والمسلمين »!!

لقد شاءت الإرادة الإلهية أن تقع تلك الحادثة في هذا الظرف بالذات لنخرج من سذاجةِ التفكير ولا نحمل مسؤولية كل شيءٍ علىٰ أخطاء الإدارة وضعفها وافتقاد المسؤولين عنها للخبرة ؛ ولندرك بكل وجودنا أن العلة ليست في اشتباهاتنا بل

في سعي ناهبي العالم المتعمـد لتدميـر الإسلام والمسلمين وإلاّ فقضية سلمان رشدي ـ بحدٍّ ذاته ـ ليست مهمةً لدرجةٍ أن يقف معه كل الصهاينة والمستكبرين!!

* الحذر من تضييع الثمار

علىٰ العلماء المجاهدين وجماهيـر حزب الله العـزيزة وعوائل الشهـداء الموقـرة أن يتحلوا باليقـظة والحذر لكي لا تضيع دماء أعزتهم بهذه التحليلات والأفكار المنحرفة .

إنّ قلقي اليـوم هو من أن يجلس هؤلاء « المحللون » بعد عشرة أعوام مقيّمين الاحداث فيقولوا يجب إعـادة النظر ومعرفة فيما إذا كانت الفتوىٰ الإسلامية (وحكم إعدام سلمان رشدي) منطبقةً مع الأصول والقوانين الدبلوماسية أم لا ؟!

ثم يصلوا الى نتيجةٍ مفادها هو: ـ « أنه مادام لإعلان حكم الله هـذا آثارٌ وتبعـاتٌ وأن السوق المشتـركـة والـدول الغـربية قـد اتخذت مـوقفاً ضـدنا ، لـذا فيجب أن لا نبدي سـذاجة وبسـاطة وعلينـا أن نمرَّ من جـانب موجهي الإهـانة بصمت » ؟!

* الإستقلالية في تجسيد الفقه الإسلامي

وخـلاصـة الحـديث هي : أننـا وبـدون الإلتفـات الى الغرب المـاكـر والشرق المعتـدي ، وبعيداً عن الـدبلوماسيـة

الحاكمة في العالم يجب أن نعمل لتحقيق وتجسيد الفقه العملي للإسلام، وإلا فما دام هذا الفقه حبيس الكتب وصدور العلماء، فلن يضرَّ ناهبي العالم شيئاً، وما لم يكن لعلماء الإسلام حضورهم الفاعل في جميع القضايا والمعضلات فلن يستطيعوا إدراك حقيقة عدم كفاية الإجتهاد الإصلاحي .

* العلماء والتقدم علىٰ مسار الحوادث .

علىٰ الحوزات الدينية والعلماء أن يمسكوا دائماً بأيديهم بزمام حركة الفكر ، ويحيطوا باحتياجات المجتمع المستقبلية ، وأن يكونوا دائماً متقدمين عدة خطوات علىٰ الحوادث ليكونوا قادرين علىٰ اتخاذ ردود الفعل الصحيحة تجاهها ، فربما تتغير في السنين القادمة الأساليب المألوفة حالياً في إدارة الجماهير وتحتاج المجتمعات الإنسانية الىٰ الإسلام وأحكامه الجديدة ليحل مشاكلها ، لذا يجب أن يفكر علماء الإسلام العظام من الآن بهذا الأمر .

* كرامة النهوض بالمسؤولية

وهناك قضية أخرىٰ يجدر التنبيه إليها هنا وهي أن يعتبر علماء الدين وطلبةُ علومه ، الأعمال القضائية والتنفيذية أمراً

مقدساً وذي قيمةٍ إلهيةٍ بالنسبة لهم؛ وأن يعتبروها كرامةً لهم أنهم لم يقعدوا بل نهضوا لتنفيذ حكم الله ، ولأجله تركوا الدعة والراحة في الحوزات الدراسية وانهمكوا في مهام الحكم الإسلامي .

وإذا شاهد أحد طلبة العلوم الدينية أنّ مواقع إمامة الجمعة وإرشاد الناس أو القضاء في إمور المسلمين خالية ، وأن له القدرة علىٰ النهوض بمسؤولياتها؛ فعليه بذلك ، وإلاّ فإنه سيحاسب أمام الحضرة الإلهية ولن يُقبل منه عذرٌ إذا أعرضَ عنها متحججاً ـ فقط ـ بمواصلةِ الدرس والبحث ، قانعاً نفسه بالرغبة في الوصول للإجتهاد ومتابعة الدروس الدينية .

* الفرصة التأريخية

إننا إذا لم نقم بخدمةِ النظام الإسلامي وإذا تجاهلنا التجاوب الجماهيري مع علماء الدين وهو تجاوب لم يشهد التأريخ له نظيراً؛ فلن تكون لنا فرصة عمل أفضل من هذه . .

أرجو أن لا تسبب لكم الألَم نصائحُ الشفقة ووصاياها الصادرة من أبيكم الشيخ وخادمكم الحقير هذا؛ وأسألكم الدعاء لي بالمغفرة في موارد استجابة الدعاء بأنفاسكم

القدسية وقلوبكم النيرة؛ وإنني لا أغفل ـ بـدوري ـ عن دعاء الخير لعلماء الدين الأنقياء وللحوزات العلمية .

اللهم ، ضـاعف اقتدار علمـاء الإسـلام علىٰ خـدمـة دينك . .

اللهم وآحفظ الحوزات العلمية والدينية خنادق خالـدة لحماية الاسلام الأصيل وفقهه . .

اللهم وارزق شهـداءهم حضـور جـوارك وأنعـمـه السرمدية . .

اللهم وتفضل علىٰ جرحاهم بالشفاء والصحة ، وعلى عوائلهم بالصبر والأجر ، وعلىٰ الأسرىٰ والمفقودين بـالعودة الىٰ ديارهم .

اللهم؛ وضاعف فينا عشق كرامة خدمة دينك وعبادتك وخلدّه في قلوبنـا . . . إنـك ولي النعم والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

روح الله الموسوي الخميني
٣/ إسفند/١٣٦٧ هـ ش
(١٥/ رجب/١٤٠٩ هـ ق)

جـواب الامـام الخمـينـي (أعلىٰ الله رايتـه) علىٰ استفتـاءين حـول شـراء وبيـع الآلات المـوسيقيـة واللعب بـالشطرنـج منشـورٌ بتـأريـخ (٢٨/ محـرم الحـرام/١٤٠٩ هـ .ق) الموافق لـ(١٩/٦/١٣٦٧ هجري شمسي)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المـرجع ذي المقـام السامي أيـة الله العظمىٰ الإمام الخميني (دامت بركاته) .

س١ ـ بمـلاحظة أن آلات اللهـو واللعب لهـا أشكـال مشـروعة من الإستخـدام ، لإنشاد الأنـاشيد ـ مثـلاً ـ ، فهل يجوز شراؤها وبيعها ؟!

ج : ـ لا إشكال في بيع وشراء الآلات المشتركة بقصد

(استخدامها في ـ المترجم ـ) منافعها المحللة .

روح الله الموسوي الخميني

س: ٢ ـ إذا خرج الشطرنج ـ بصورةٍ كاملةٍ ـ من كونه من آلات القمار وأصبح يُستفاد منه ـ كما هو حاله اليوم ـ كرياضة فكرية؛ فما هو حكم اللعب (به) ؟!

ج: ـ على الفرض المذكور لا إشكال فيه (اللعب ـ المترجم) إذا لم يكن فيه ربح وخسارة .

روح الله الموسوي الخميني

رسالة الإمـام الخميني (رضوان الله عليـه) الجوابيـة علىٰ رسالة سماحة الشيـخ القديـري - من قسم الإستفتاء في مكتب الامـام في قم - والتي أشكل فيهـا علىٰ فتـوىٰ الإمـام الخميني حـول الشطرنـج والآلات الموسيقيـة وتـطرق فيهـا للأحاديث الـواردة بشأن المـوضوع إضـافة الىٰ إعتـراضات أخــرىٰ وتـأريــخ رسـالــة الإمـام الجــوابيــة هــو (١٢/ صفــر/١٤٠٩هـ .ق) المــوافـق لـ(١٣٦٧/٧/٢ هجــري شمسي)

بسمه تعالىٰ

حضــرة حجـة الإســلام الشيـخ القــديــري (دامت إفاضاته) .

بعـد تقديم السـلام وقبل التـطرق الىٰ موردي السؤال والجواب ، أرىٰ من اللازم أن أُعرب عن الأسف من إستنباط (وفهم) سماحتكم للروايات والأحكام الإلهية .

فـإستناداً الىٰ مـا ورد في رسـالتكـم ، تكـون مصـارف الـزكـاة منحصـرةً في مصـارف ـ الفقـراء وسـائـر المـوارد المذكورة ـ ولا سبيل اليوم (أمامنا) بعد أن ازدادت المصارف إلىٰ مئات أضعاف المصارف السابقة .

وكذلك ـ (واستناداً الىٰ ما ورد في رسـالتكم) ـ يكون « الرهان » مختصاً بسباق الخيل و« الرماية » مختصة بالسهام والقـوس وأمثـالهـا من (الأدوات) التي كـان تستخـدم في الحروب سابقاً ، واليوم أيضاً تنحصر في نفس تلك الموارد .

وبالنسبة للأنفال التي أُحلت للشيعة ، (فاستناداً الىٰ ما ورد في رسالتكم) ، يستطيع الشيعة اليوم ودون أي مانع أن يستخدموا المكائن « الكذائيـة » لتخريب الغـابات وإبـادة ما تُحفظ به سلامة البيئة فيهددوا بذلك (سلامة) أرواح الملايين من بني الإنسان دون أن يكون لأحدٍ حق منعهم ! !

(واستناداً لما ورد في رسـالتكم أيضاً) لا يجـوزُ هدم المنازل والمساجـد التي تقع في مسيـر طرقٍ من الضـروري شقهـا من أجل حـلِّ أزمة الإزدحـام المـروري وحفظ أرواح

الآلاف!! وأمثال ذلك .

وبصـورةٍ عامـةٍ فإنّ طـريقة فهم سمـاحتكم لـلأخبـار والروايات وطبيعة استنباطكم منها ، تنفي (تتجاهل) المدنيّة الحـديثة بصـورة كـاملةٍ ، وتفتـرض أنّ النـاس يعيشـون في الأكواخ أو في الصحاري الىٰ الآبد .

أما فيما يرتبط بالسؤالين:

الأول : حول اللعب بالشطرنج إذا خرج بصورةٍ كاملة من كونه آلة للقمار؛ فأقول بشـأنه: ـ راجعـوا كتاب « جـامع المدارك » للمرحوم آية الله الحاج السيد أحمد الخوانساري؛ حيث يقول بجواز اللعب بالشطرنـج ـ بدون رهنٍ ـ ويخـدش (يُسقط) جميع الأدلة (التحـريمية) في حين أن منـزلته في الإحتياط والتقوىٰ معروفة وكذلك منزلته العلمية ودقة نظره .

أمـا ما ذكـرتموه ـ (في رسـالتكم) ـ من: « ومن أين جاء السائل بأنّ الشطرنج خارجٌ بالكلية عن كونه آلة قمار » ، فـإن صدور هـذا (الإعتـراض) منـك أنت مثيـرٌ للعجب!! فالأسئلة والأجوبة هي علىٰ نحو الفرض ، وعليه فالذي أجبتُ عليـه بـالجـواز (الحليّـة) متعلقٌ بـالفـرض المـذكـور (في السؤال)؛ أمـا إذا لم يُحرز الفـرض المـذكـور فيجب عـدم اللعب .

والأعجب منه ما كتبتموه من « لماذا ذُكر أن يكون بقصد الإستخدام الحلال بدلاً من أن لا يكون بقصدِ الحرام » ؟! ، وكأنّ عمل العامل الملتفت (الواعي) يمكن أن يكون « بدون قصد »!! لكي يكون قصد الحلال ـ في هذه الحالة ـ مساوقاً مع إنعدام « قصد الحرام » ؟!

وأما قضية شراء وبيع الالآت المشتركة لمقصدٍ حلال؛ فقد وقعتم في خطأٍ كبير عندما تصورتم أن الشراء والبيع للمنافع المحللة يعني الإستفادة للموارد المحرمة ، وهذا خلافٌ للمكتوب .

والمسائل في هذه المجالات كثيرة ، لا يسمح حالي ووقتي بمتابعتها؛ ولم يكن متوقعاً من سماحتكم ـ وأنتم الذين اجتهدتم وتعبتم في تحصيل العلم ـ أن تستنبطوا مثل هذا وتنسبوه الىٰ الإسلام .

إنكم ـ أنفسكم ـ تعلمون أني أُحبكم وأعتبركم شخصاً نافعاً ، ولذلك أُقدم لكم نصيحة أبويةً بأن : ـ

إسعوا الىٰ أن تضعوا « الله » وحدهُ نصب أعينكم ولا تتأثروا بالمتظاهرين بالقدسية والملالي « الأميين » .

فإذا كان واقعُ الحال يجعل إعلان أحكام الله وترويجها ، مضراً بمنزلتنا ومقامنا عند الحمقىٰ المتظاهرين

بالقدسيـة والملالي الأمّيين ، فليلحق بهمـا الضرر بـاكثر مـا يمكن!!

أدعو الله تعالى لسماحتكم بالتوفيق والنجاح في خدمة الإسلام والمسلمين ، ـ إستمراراً لما كان عليـه حالكم فيمـا سلف .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني



الرسالة الجوابيَّة للإمام الخميني (رفع الله درجته السامية) علىٰ الرسالة الثانية لحجة الإسلام والمسلمين الشيخ القديري والتي عقب فيها علىٰ الإيضاحات « المنبهة » الواردة في رسالة الامام الجوابية الاولىٰ؛

بتأريخ ٢٢/ صفر/١٤٠٩ هـ .ق

المصادف لـ ١٤٦٧/٧/١٢ هـ .ش

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة حجة الاسلام الشيخ القديري (دامت إفاضاته)

أبدأ بتقديم السلام ، والأماني الخيرة والدعاء لكم بالنجاح والتوفيق في تطبيق أحكام الإسلام . . (وبعد)

لقد جاءت رسالتكم الأولىٰ وجوابي عليها في سياق

أجواء المدرسة والدراسة والبحث؛ وإلّا فإني أعتبركم مجتهداً وذا رأي ونظر في الفقه؛ وقد دعوتُ الله دائماً أن يوفقكم ـ أنتم الشباب ـ لكي تستطيعوا حلَّ معضلات الدولة في شتىٰ المجالات .

إنني أعتبركم أحد قدماء أصدقائي الطيبين ، ولا أنسىٰ جهودكم المثمنية في الدرس والبحث ومساعداتكم (لي) في مختلف الموارد .

إنّ علينا أن نسعىٰ من أجل تحطيم جدران الجهل والخرافات لكي نصل الىٰ منابع الزلال النقية لإسلام محمد (صلى الله عليه وآله) .

إنّ اكثر الأشياء غربةً في عالم اليوم هو الإسلام؛ وإنقاذه يحتاج الىٰ تضحيات؛ وأدعوا (الله) لي أن أكون أنا أيضاً أحد القرابين في هذا السبيل .

أسألُ الله أن يتفضّل على سماحتكم بالتأييد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
روح الله الموسوي الخميني

رسالة الامام الخميني (خلّدَ الله نهجه) التـأريخية في عرض البديل الإسلامي المنقذ علىٰ آخر الرؤساء السـوفيت ميخائيل غورباتشوف وفيها نبوءة إنهيار الشيوعية؛

المؤرخة في ٢٢/ جمادي الأوّل/١٤٠٩ هـ .ق

المقارن لـ١١/١٠/١٣٦٧ هـ .ش

والمصادف لـ١/١/١٩٨٩ ميلادي

بسم الله الرحمن الرحيم

فخـامـة السيـد غـوربـاتشـوف رئيس المجلس الأعلى لاتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية .

بعـد الإعـراب عن الأمـاني بـالتـوفيق والسعـادة لكم وللشعب السوفيتي ، فقد رأيتُ من الضروري التذكير ببعض

القضايا إنطلاقاً من أنّ تصديكم للقيادة قد ولّد إحساساً بأنكم قد أصبحتم في حالةٍ جديدة تتسم بإعادة النظر والتغيير والتعامل الجديد في تحليل الحوادث السياسية العالمية ـ لاسيما المرتبطة بالقضايا السوفيتية ـ ، عسىٰ أن تكون جرأتكم وشجاعتكم في التعامل مع حقائق الواقع العالمي منبعاً لحدوثِ تغييرات وسبباً لقلبِ المعادلات الحاكمة فعلاً في العالم .

* سجن الثوار

وعلىٰ الرغم من أن تفكيركم وقراراتكم الجديدة قد تكون محصورةً في إطار أسلوبٍ جديد ـ وحسب ـ لحل المشكلات الحزبية والىٰ جانبها حل بعض أزمات شعبكم ؛ إلا أنّ هذا المقدار ـ بحد ذاته ـ جديرٌ بأنّ تُقَدّر فيه شجاعتكم في إعادة النظر بالمذهب الفكري الذي سجن الثوريين في العالم بين أسواره الحديدية لسنين طويلة .

* الواقعية الحقة

وإذا فكرتم بما فوق هذا المقدار ، فإنّ القضية الأولىٰ التي ستكون ـ يقيناً ـ سبباً لنجاحكم ؛ هي أن تعيدوا النظر في سياسة أسلافكم المتمحورة حول محاربة الله وإستئصال الدين من المجتمع ، فهذه السياسة هي ـ بلا شك ـ التي أنزلت أكبر

وأهم ضربة علىٰ جسد الشعب السوفيتي ؛ واعلموا أن التعامل مع القضايا العالمية لا يمكن أن يكتسب الصبغة الواقعية إلا من خلال هذا الطريق .

* فشل الحضارة المادية بكلا قطبيها

ومن الممكن أن يبدو العالم الغربي أمامكم وكأنه جنان خضراء ، وذلك بسبب الأساليب الخاطئة والسياسات المنحرفة لأقطاب الشيوعية السابقين في المجال الإقتصادي؛ ولكن الحقيقة هي في مكانٍ آخر .

إنكم إذا أردتم أن تحصروا جهودكم لحل العقد المستعصية في الإقتصاد الإشتراكي والشيوعية ـ في هذه المرحلة ـ باللجوء الىٰ مركزِ الرأسمالية الغربية ، فاعلموا أنّ نتيجةَ ذلك لن تنحصر في العجز عن معالجة شيءٍ من آلام شعبكم بل ستتجاوز ذلك الىٰ إيجاد حالةٍ تستلزم مجيء مَنْ يعالج آثار أخطائكم ، لأن العالم الغربي مبتليٌ أيضاً بنفس ما ابتلت به الماركسية ـ اليوم ـ من وصول أساليبها في التعامل مع القضايا الإجتماعية والإقتصادية الىٰ طريق مسدود ، بل وهو مصابٌ بمشاكل أخرىٰ ، والفرق هو في الشكل والظواهر .

* المشكلة الاساسية

حضرة السيد غورباتشوف .

الواجب هو التوجه نحو الحقيقة .

إنّ مشكلةَ بلدكم الأساسية لا تكمن في مشكلة الملكية والأزمة الإقتصادية وقضية الحرية ؛ بل إنّ مشكلتكم الأساسية هي فقدان الإيمان الحقيقي بـالله ؛ وهي نفس مشكلة العالم الغربي التي قادته الىٰ الإنحطاط والطريق المسدود أو ستجره الىٰ ذلك .

إنّ أزمتكم الحقيقيــة تكمن في محــاربتكم الــطويلة العقيمة لله مبدىء الوجود والخلقة .

* النبوءة الصادقة

حضرة السيد غورباتشوف .

لقد اتضح للجميـع أن البحث عن الشيوعيـة يجب أن يتـوجه ـ من الآن فصـاعداً ـ الىٰ متـاحف التأريـخ السيـاسي العـالمي ! ! أما لمـاذا ؟ ! فلأنّ المـاركسيـة لا تلبي شيئـاً من احتيـاجات الإنســان الحقيقية ؛ فهي مـذهب مادي ؛ ومحـالٌ إنقاذ البشرية بالمـادية من الأزمـة التي خلقها فقـدان الإيمان بـالمعنويـات ، وهو الـذي يمثل العلة الأسـاسية لمـا تعانيـة

المجتمعات الإنسانية ـ شرقيةً كانت أم غربيةً ـ

* الضربة القاصمة . .

حضرة السيد غورباتشوف .

من المحتمل علىٰ نحو « الإثبات » أن لا تكونوا معرضين عن بعض جوانب الماركسية؛ ومن المحتمل أن تظهروا عبر مقابلاتكم ـ مستقبلاً ـ إيمانكم الكامل بها؛ ـ ولكنكم أنفسكم وعلىٰ نحو « الثبوت » ـ تعلمون حقيقةَ أن الواقع غير ذلك .

لقد وجه الزعيم الصيني الضربة الأولىٰ للشيوعية؛ وها أنتم تنزلون الثانية ويبدو أنها القاضية!!

فلم يَعُدْ ـ اليوم ـ في عالمنا المعاصر شيءٌ باسم « الشيوعية » ولكن أطلب منكم ـ بصورةٍ مؤكدةٍ ـ أن تحذروا الوقوع في سجن الغرب والشيطان الأكبر وأنتم تحطمون جدران أوهام الماركسية .

آملُ أن تنالوا الشرف الحقيقي لإنجاز مهمة إستئصال ـ آخر الأعشاش المهترئة لحقبة السبعين عاماً من إنحراف العالم الشيوعي ـ من وجه التأريخ ومن بلدكم .

* نبوءه تفكك عرىٰ الحلفاء

إن الحكــومــات الحليفــة لكم والتي تخفق قلوبهــا لمصــالح أوطــانها وشعــوبها لن تكــون علىٰ استعــداد ـ بعــد الآن ـ لهدر ثرواتها ، بكلا نوعيها الجـوفي وغيره ـ من إجـل إثبـات « نجاح » الشيـوعية بعـدما وصـل صريـر تهشم عظام الشيوعية الىٰ اسماع أبناء تلك البلدان .

* منهج المعرفة

السيد غورباتشوف . .

عندما ارتفع نداء « الله اكبر » وإعلان الشهـادة برسـالة ختم المراتب (خاتم الأنبياء) (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) من مـآذن المساجـد في بعض جمهوريـاتكم ، فجّـر دمـوع الشوق في أعين أنصار الإسـلام المحمدي الأصيـل كافـة ، الأمـر الـذي ألـزمني أن أذكـركم بضـرورة إعـادة النــظر في الفلسفتين المادية والإلهية .

لقـد وضـع المــاديـون ـ في فلسفتهم تجـاه قضـايــا الكـون ـ « الحس » معياراً للمعـرفـة ؛ فـاعتبـروا الشيء غيـر المحسوس خارجاً عن دائرةِ العلم ، واعتبروا « الوجود » قرين المـادة المـلازم لهـا فمـا لا مـادة لـه لا وجـود لـه ، وعليـه اعتبـروا ـ طبعاً ـ أن عـالَم الغيب ـ كوجـود الله تبارك وتعـالىٰ

والوحي والنبوة والمعاد ـ ضرباً من الأساطير .

في حين أنّ معيار المعرفـة في الفلسفة الإلهيـة يشملُ « الحس والعقل » ، فيدخل المعقول (المدرك بالعقل) دائرة العلم حتىٰ لو انعدم إدراكه بالحس ، وعليه فإن الوجود يشمل عالمي الغيب والشهادة؛ فبالإمكان أن يكون « لما لا مادة له » وجودٌ وكما أنّ الموجود المادي يستند الىٰ « المجرد » كذلك حال المعرفة الحسية فهي مستندةٌ علىٰ المعرفة العقلية .

والقرآن الكريم ينتقد أساس التفكير والفلسفة المـادية ويرد علىٰ الذين يتوهمون عدم وجود « الله » إستناداً الىٰ أنه لو كان موجوداً لشوهد :

﴿ لن نؤمن لك حتىٰ نرىٰ الله جهرةً ﴾

يرد عليهم قائلاً :

﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهـو اللطيف الخبير ﴾

وحيث نمرُّ علىٰ القرآن العزيز الكريم واستدلالاته فيما يـرتبط بقضـايـا الـوحي والنبـوة والمعـاد ـ وهي من وجهــة نــظركم ـ أول البحث ـ فــإني لم أرغب في أنّ أزجكم فـي تعقيدات مباحث الفلاسفة وتشعباتهم ، خاصة الإسلاميين ، لـذا فإني أكتفي بمثـالين بسيـطين إختـرتهمـا لأنّ بـالإمكـان

إدراكهما فطرياً ووجدانياً ، ويستطيع السياسيون أيضاً الإنتفاع منهما .

* دليل القوة الإدراكية

فمن البديهيات أن المادة والجسد مهما كانا ، فهما جَاهلان بذاتها؛ فالتمثال الحجري والتمثال (الجسد) المادي لا يعلم أيٌّ من شطريه بحال الشطر الأخر؛ لكننا نشهد عياناً أنّ الإنسان ـ وكذا الحيوان ـ مطلعٌ ـ من كافة الجهات ـ علىٰ ما حولَهُ؛ فهو يعلم أين هو ؟! وماذا يجري حولَهُ ؟!

إذن فهناك ـ في الحيوان والإنسان ـ شيءٌ آخرٌ فوق المادة ومن غير عالمها؛ وهو باقٍ لا يموت بموتها .

* دليل طلب الكمال

والإنسان بفطرته طالب لكل كمال ـ بصورته المطلقة ـ ، وأنتم تعرفون جيداً أنّ الإنسان ينزع الىٰ أن يكون القوة المطلقة فلا يتعلق بأيةِ قوةٍ ناقصةٍ محدودة؛ ولو أنه امتلك العالم وقيل له إنّ هناك عالماً آخر ، لمال فطرياً الىٰ إخضاع ذلك العالم أيضاً لسلطته .

ومهما بلغ الإنسان من العلم وقيل له إنّ هناك علوماً أُخرىٰ ، لمال ـ مدفوعاً بفطرته ـ الىٰ تعلمها؛ إذن فلا بدّ أن

تكون هناك قوةً مطلقةً وعلم مطلق ليتعلق الإنسان بهما؛ وهذا هو « الله » تبارك وتعالىٰ؛ الذي نتوجه إليها جميعاً لو كنّا أنفسناً نجهل ذلك .

الإنسانُ يريدُ الوصول الىٰ « الحق المطلق » ويفنىٰ فيه؛ وهذا الشوق الىٰ الحياة الخالدة المتأصل في فطرة كل إنسان هو ـ في الأساس ـ دليلٌ وجود عالم الخلود المنزه عن الموت .

وإذا رغب فخامتكم في التحقيق حول هذه المباحث فيمكنكم أن تأمروا المختصين في هذه العلوم بأن يراجعوا ـ إضافةً الىٰ كتب الفلاسفة الغربيين ـ مؤلفات الفارابي وأبي علي بن سينا (رحمة الله عليهما) في فلسفة المشائين ، ليتضح أن قانون « العلية والمعلولية » ـ الذي تستند إليه كل معرفة ـ هو معقولٌ وليس محسوساً؛ وليتضح أيضاً أن إدراك المعاني (المفاهيم) الكلية والقوانين العامة هو عقليٌ وليس حسياً رغم جميع أشكال الإستدلال ـ حسياً كان أم عقلياً ـ تعتمدُ عليها .

وكذلك يمكنهم الرجوع الى كتب السهروردي (رحمة الله عليه) في حكمة (فلسفة) الإشراق ، لكي يشرحوا لكم أنّ الجسم المادي وكل موجودٍ مادي مفتقر الىٰ النور المطلق المنزه عن أن يدرك بالحس ، وأن الإدراك الشهودي من نفس

الإنسان لحقيقته منزهٌ أيضاً عن الظواهر الحسية .

واطلبوا من كبار الأساتذة أن يراجعوا أسفار « الحكمة المتعالية » لصدر المتأهلين ـ رضوان الله تعالىٰ عليه وحشره مع النبيين والصالحين ـ لكي تتضح أنِ حقيقة العلم هي ذلك الوجود المجرد عن المادة ؛ وأنّ كل معرفة منزهة عن المادة ولا تخضع لأحكامها .

ولا أُتعبكم ، فلا أتطرق الىٰ كتب العارفين ـ لاسيما محي الدين بن عربي ـ ، فإذا أردتم الإطلاع علىٰ مباحث هذا العظيم فيمكنكم أن تختاروا عدداً من خبرائكم ـ من الأذكياء الذين لهم باع قوي في أمثال هذه المباحث ـ وترسلوهم الىٰ قم ، علىٰ العمق اللطيف والدقيق غاية الدقة لمنازل المعرفة ، وذلك بالتوكل على الله وبعد عدة سنين ، ومحالٌ الوصول الىٰ هذه المعرفة بدون هذا السفر .

* الإسلام . . البديل الإنقاذي

حضرة السيد غورباتشوف . .

والآن وبعد ذكر هذه القضايا وتلك المقدمات أطلبُ منكم أن تحققوا بدقةٍ وجديةٍ حول الإسلام ؛ ليس لأن الإسلام والمسلمين بحاجةٍ إليكم ، بل لما يتضمنه الإسلام من قيم سامية ، ولما يمتاز به من شموليةٍ بحيث يستطيع أن يكون

وسيلةً لراحة وإنقاذ الشعوب وحل كافة الأزمات الأساسية التي تعاني منها البشرية .

إنّ التدبر والتوجه الجاد للإسلام يمكن أن ينقذكم من مشكلتكم في أفغانسْتان وأمثالها في العالم .

إننا نعتبر مسلمي العالم كافة كمسلمي بلدنا؛ وعلىٰ الدوام نرىٰ أنفسنا شركاءَ مصيرهم .

* الاسلام محرر الشعوب

لقد أتيتم ـ عبر الحرية النسبية في أداء الشعائر الدينية التي سمحتم بها في بعض الجمهوريات السوفيتية ـ أنكم لم تعودوا تفكرون بأن « الدين أفيون الشعوب »؛ وكيف ذاك ؟!

فهل إن الدين الذي صمد في إيران كجبلٍ أشم هو أفيون الشعوب ؟!

وهل الدين الذي يطالبُ بتحكيم العدالة في العالم وبتحرير الإنسان من كافة أشكالِ الأسر المادية والمعنوية هو أفيون الشعوب ؟!

* الدين الأميركي

نعم . . إن الدين الذي يُبدل الىٰ أداة من أجل إخضاع ـ ثروات البلدان الإسلامية وغير الإسلامية وإمكاناتها

المادية والمعنوية ـ لإطماعِ القوىٰ الكبرىٰ والسلطويات . . والدينُ الذي يصمُّ أسماع الجماهير بمقولةِ « فصل الدين عن السياسة » ، هو أفيون الشعوب؛ ولكن هذا ليس بالدين الحقيقي ؛ بل هو ما تسميه جماهيرنا بـ« الدين الأميركي » .

* قاعدة الدعم

وختاماً؛ فإنني أُعلنها صراحةً : إن الجمهورية الإسلامية في إيران وباعتبارها أكبر وأقوىٰ قاعدة للعالم الإسلامي تستطيع بيسرٍ أن تسد الفراغ العقائدي في نظامكم .

وعلىٰ أية حالٍ فإنّ بلدنا ـ وكما كان في السابق ـ يؤمن بمبادىء حسن الجوار والعلاقات المتبادلة والمتكافئة ، وهو يحترمُ هذه المبادىء .

والسلام علىٰ مَنْ اتبع الهدىٰ
روح الله الموسوي الخميني

رسالة الامام الخميني (قدس الله نفسه الزكية) علىٰ رسالة الشيخ الأنصاري أحد أعضاء مكتبه والتي طرح فيها علىٰ الإمام عدداً من التساؤلات الحائرة بشأن الإختلاف بين التيارين المناصرين للثورة ؛

المؤرخة في ٢٠/ ربيع الأول/١٤٠٩ هـ . ق
المصادف لـ ١٠/٨/١٣٦٧ هـ . ش

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة حجة الاسلام الحاج الشيخ محمد علي الأنصاري (دامت إفاضاته) .

قرأتُ رسالتكمْ ؛ والقضية التي طرحتموها فيها يطول الجواب عليها بعض الشيء ، ولكني ولكوني أُحبكم وأعتبركم رجلاً متديناً عالماً ـ ولكن عاطفيٌ بعض

الشيء ـ وأنا شاكرٌ لكم ـ علىٰ الدوام ـ ألطافكم المخلصة تجاهي ؛ لذا فإني أُنبّه مذكراً هنا ببعض القضايا ، نصيحةً لكم ولأمثالكم ـ وهم ليسوا بقلةٍ ـ : ـ

* إختلاف الآراء ظاهرة طبيعية

إنّ كتب فقهاء الإسلام العظام مملوءةً باختلاف الآراء والأذواق والإستنباطات المتباينة في مختلف المجالات العسكرية والثقافية والسياسية والإقتصادية والعبادية .

وحتىٰ في المسائل التي أُدعي وجود الإجماع بشأنها هناك قولٌ أو أقوال مخالفة له ، بل وحتىٰ في المسائل الإجتماعية من الممكن العثور علىٰ قولٍ بخلافِ الإجماع ؛ وكل هذا فضلاً عن (أمثال) الإختلاف بين الإخباريين والأصوليين .

* إختلاف الآراء ليس ذنباً

وفي السابق ، كانت هذه الإختلافات محصورةً في نطاق الدراسة والبحث والمدرسة ، مسجلةً في المصنفات العلمية ـ وهي أيضاً باللغة العربية ـ ، لذا كان من الطبيعي أن تجهلها عامة الناس ؛ وحتىٰ إذا اطلعت عليها ، فلم يكن هناك ما يدفعها الىٰ متابعتها .

فهل يمكن تصور أن الفقهاء ـ والعياذ بـالله ـ قد عملوا خلاف الحق وخلاف دين الله باختلافهم في الآراء ؟! بالطبع كلا وأبداً .

* الحاجة العملية للبحثِ الفقهي

أمـا اليوم فـإن أحاديث الفقهـاء والمحققين ـ وبكامـل الـســرور ـ قــد وصـلتْ الــىٰ الإذاعــة ـ الـمــســمــوعــة والمرئية ـ والصحف ، وذلك بعد الثورة الإسلامية ، إذْ برزت الحـاجة العمليـة لهذه المبـاحث والمسائـل الفقهية والبحث في : ـ

قضية الملكية وحدودها

ومسألة الأراضي وتقسيمها وتوزيعها

وفي الأنفال والثروات العامة

وفي الشؤون المــاليـة والعمــلات الصعبـة والنــظام المصرفي وأحكامها ومسألها المعقدة . .

وفي قضية الضرائب . .

والتجارة الداخلية والخارجية . .

وفي المزارعة والمضاربة والإجارة والرهن .

وفي الحدود والديات .

وفي القوانين المدنية .

وفي القضايا الثقافية .

وفي التعامل مع شؤون « الفن » بمعناه العام ، كالتصوير والرسم والنحت والموسيقى والمسرح والسينما والخط وغير ذلك .

وفي قضية حفظ سلامة البيئة وحفظ الموارد الطبيعية ومنع قطع وإتلاف الأشجار حتى في المنازل والأملاك الشخصية . .

وفي أحكام الأطعمة والأشربة .

وفي منع التناسل ـ عند الضرورة ـ أو تحديد فواصل زمنية بين الولادات . .

وفي حلِّ المعضلات الطبية كزرع أعضاءٍ من الإنسان وغيره في أجسام آخرين .

وفي مسألة المعادن الوطنية (العامة) ـ التي تحت سطح الأرض أو التي عليها ـ

وفي تغيير موضوعات الحلال والحرام ، وتوسيع وتضييق بعض الأحكام في الأزمنة والأمكنة المختلفة .

وفي المسائل الحقوقية القانونية والقوانين الدولية وتطبيقها مع أحكام الإسلام . .

وقضية الدور البنّاء للمرأة في المجتمع الإسلامي ودورها التخريبي (الهدام) في المجتمعات الفاسدة وغير الإسلامية . .

ومسألة حدود الحرية الفردية والإجتماعية . .

ومجابهة الكفر والشرك والتلفيق (عدم الأصالة) والمعسكر التابع للكفر والشرك . .

وفي مسائل أداء الفرائض خلال التحرك الجوي والفضائي ، والحركة بعكس اتجاه حركة الأرض أو بنفس إتجاهها ولكن بسرعةٍ تزيد علىٰ سرعتها ، أو في الصعود المستقيم (العمودي) وإبطال فاعلية الجاذبية الأرضية . .

والأهم من كل هذه القضايا ، البحث في تشخيص وتعيين حاكمية ولاية الفقيه في الحكومةِ والمجتمع .

* سعة المتطلبات العصرية

وجميع هذه القضايا هي جزءٌ صغيرٌ من آلاف المسائل التي هي موارد ابتلاء الناس والحكومة ، وقد بحث حولها الفقهاء الكبار وإختلفت آراءهم بشأنها؛ وإذا كانت هناك

بعض المسائل لم تُطرح في الأزمان السالفة أو لم يكن لها موضوع فعلىٰ فقهاء اليوم أن يفكروا في حلول لها .

* الإجتهاد ضرورة مستمرة

من هنا يجب أن يظلَ بابُ الإجتهاد مفتوحاً في الحكومةِ الإسلامية ؛ فطبيعة الثورة والنظام تقتضي ـ بصورةٍ مستمرة ـ أن يتم طرح الآراء الإجتهادية ـ الفقهية في مختلف المجالات بحريةٍ حتىٰ إذا كانت متعارضة ، فلا يمكن ولا يحق لأحدٍ منعها .

* معرفة الواقع القائم

ولكن المهم هو وجود المعرفة الصحيحة للحكومة وللمجتمع ، فعلىٰ أساسها يستطيع النظام الإسلامي أن يخطط لما فيه صالح المسلمين.

* شمولية الإجتهاد

وهنا بالذات يتضح أن الإجتهاد المصطلح في الحوزات ليس كافياً ، بل لو كان « الأعلم » في العلوم المتعارفة في الحوزات لا يستطيع تشخيص المصالح الإجتماعية ، أو لا يستطيع تمييز الصالحين من الطالحين وبصورةٍ عامة أن يكون فاقداً للرؤية الصحيحة في المجالات

الإجتماعية والسياسية والقدرة علىٰ اتخاذ القرارت بشأنها ، فهو غير مجتهد في المسائل الإجتماعية والحكومية وبالتالي لا يستطيع أن يمسك بزمام (قيادة المجتمع) .

* الإختلاف المحرم

ولكن عليكم أن تنتبهوا الىٰ أنه مادام الإختلاف وتباين المواقف منحصراً في دائرة المسائل المتقدمة ، فهو لا يشكل تهديداً للثورة ، ولكن الإختلاف إذا أصبح أساسياً ومبدئياً تحوّل الىٰ عاملٍ لإضعاف النظام (الإسلامي) .

وواضحٌ أنه لو كان ثمة اختلاف بين الأفراد والأجنحة المرتبطين بالثورة فهو سياسيٌ حتىٰ لو أُضفي عليه ظاهرٌ عقائدي ، فهم مشتركون في الأصول والمبادىء ، وهذا هو سبب تأييدي لهم . .

إنهم أوفياءُ للإسلام والقرآن والثورة ، وقلوبهم تتحرق إخلاصاً للبلد والشعب ، ولكل منهم ـ فيما يتعلق بتقدم الإسلام وخدمة المسلمين ـ مشروع وآراء يعتقد أنّ بها يكون النجاح .

* من الثوابت الإسلامية

وكلا التيارين في أكثريتهما الغالبة يريدان بلدهما مستقلاً .

وكلاهما يُريدان قطع دابر سيطرة الطفيليين المـرتبطين سواء بالحكومة أو السوق (البازار) والشارع وإزالة شرهم عن الناس . .

وكلاهما يُريدان أن يعيش ـ الموظفون الشرفاء والعمال والفـلاحون المتـدينون والكسبـة المخلصون ـ حيـاةً نـظيفـةً سليمةً . .

وكُلاهما يُريدان أن لا تكون هناك سـرقات أو رشـاوى في المؤسسات الحكومية والخصوصية . .

كلاهما يُريدان أن تتطور إيران الإسـلامية في المجـال الإقتصادي بحيث تكسب أسواق العالم لصالحها . .

كلاهما يُريدان أن تصبح الأوضاع الثقافية والعلمية في إيـران علىٰ حـالـةٍ بحيث تتـوافـد معهـا حشـود الجـامعيين والمحققين (الباحثين) من كافة أرجاء المعمورة علىٰ المراكز التربوية والعلمية والفنية والأدبية في إيران . .

كلاهما يريدان جعل الإسلام قوة العالم الكبرىٰ . .

إذن فعلامَ يختلفون ؟!

الإختلاف ناشيءٌ من أنّ كلا منهما يعتقد أن منهجه هو الذي يؤدي الىٰ تحقيق كل هذه الأهداف .

ولكنّ عليهم الإنتباه ـ بصورةٍ كـاملةٍ ـ الىٰ أن المواقف يجب أن تكونَ جامعةً بين حفظ أُصول الإسلام ومبادئِهِ علىٰ مــدىٰ التـأريــخ ، وبين حفظ سخط كـلا التيــارين وسخط الجماهير وحقدهما الثوري ضد رأسمالية الغرب وعلىٰ رأسها أميركا ناهبة العالم ، وضد الشيوعية والإشتراكية الدولية وعلىٰ رأسها الإتحاد السوفيتي المعتدي .

* الثابت الأول

علىٰ كلا التيارين أن يسعيا بأقصىٰ مـا يمكن من أجل عدم السماح بوقوعِ انحراف ـ ولو بمقـدار ذرة ـ عن سياسـة « اللاشرقيـة واللاغـربية » ، ولـو وقع إنحـراف ـ ولو بمقـدار ذرة ـ فعليهما أن يقوماه بسيف العدالة الإسلامية .

* الأعداءُ المشتركون

علىٰ كـلا التيارين أنْ يعلمـا بأنّ لهمـا ـ معـاً ـ أعـداءً مشتركين كبار لا يـرحمون أيّـاً منهما؛ علىٰ كـلا التيارين أن يراقبا (يرصدا) ـ بإخلاص وصدق (وجدية) ـ أميركا ناهبـة العالم والإتحاد السوفيتي الخائن للأمة الإسلامية .

علىٰ كلا التيارين أن يقـوما بتـوعية الجمـاهير بحقيقـةِ أنـه ـ وإن كـان صحيحـاً أن أميـركـا المـاكـرة هي عـدوهم الأول ـ إلا أنّ أبنـاءهم الأعـزاء قـد استشهـدوا بـالقنابـل

والصواريخ السوفيتية .

علىٰ كلا التيارين أن لا يغفلا عن مكائد وأحابيل هذين « العفـريتين » الإستعماريين؛ وليعلمـا أنّ أميـركـا والإتحـاد السوفيتي متعطشان لدمِ إسلامهما واستقلالهما .

اللهم . . فاشهدْ أنت؛ أنني قد قلتُ ما كان يجب أن أقولَهُ لكلا التيارين؛ والآن كلاهما يعرفان ما يجب!

* عامل الإختلاف المحرم

وهنـاك شيءٌ مهم أخـرٌ يمكـن أن يكـون بـاعـثـاً لـلإختلاف ـ وعلينـا جميعاً أن نستعيـذ بـالله من شـره ـ وهـو « حبُ النفس »؛ وهو لا يعرف هذا التيار أو ذاك .

ولا يعرف رئيس الجمهورية ولا رئيس مجلس الشورىٰ ولا رئيس الوزراء .

ولا يعرف النائب (في المجلس) ولا الوزير .

ولا مجلس القضاء الأعلىٰ ولا مجلس حماة الدستور .

ولا منظمة الإعلام ولا مكتب التبليغ .

ولا العسكري وغير العسكري .

ولا الحوزوي وغير الحوزوي .

ولا الجامعي وغير الجامعي ،

ولا المرأة ولا الرجـل . . . (لا يعرف شيئـاً من هذه العناوين) .

وهناك طريق واحدٌ ـ لا غير ـ لمكافحته وهو الرياضات والمجاهدات .

وعلىٰ أية حالٍ ؛ فإذا نظر السادة الىٰ القضايا من زاوية أنّ الجميع يريدون دعم النظام والإسلام ، تُحَل عندها الكثير من المعضلات وأشكال الحيرة ؛ ولكن هذا لا يعني أن يكون الجميع أتباعاً لتيارٍ واحدٍ ـ بصورةٍ مطلقةٍ ـ

* النقد البناء

وبهذه الرؤية قلتُ أنّ النقد البناء لا يعني المعارضة ، و « التنظيم » (التجمع) الجـديد لا يحمـل مفهوم الإختـلاف (المعارضة) .

إنّ النقـد البناء في مـوارده المناسبـة هو عـاملٌ لتـطور المجتمع ونضوجه ؛ وإذا كان النقدُ محقاً يصبحُ سبباً لهـدايةِ كلا التيارين .

ولا ينبغي لأحدٍ أن يعتبر نفسـه « مطلقـاً » ومنزهـاً عن الإنتقاد ؛ ومفهومٌ أن النقد شيءٌ والتعامل علىٰ أساس الإنتماء

للخط والتيار الفلاني شيءٌ آخر .

* التناحر ضربة للإسلام

وإذا عمد شخصٌ أو مجموعةٌ في هذا النظام الىٰ إسقاط أو تدمير الآخرين ـ لا سمح الله ـ وقدمت مصلحة جناحها أو خطها علىٰ مصلحة الثورة؛ فإنها وقبل أن توجه ضربةً لمنافسها أو منافسيها ستكون قد وجهت ضربةً للإسلام والثورة .

وفي كل حالٍ فإن أحد الأعمال التي يحصل بها رضا الله تعالىٰ ـ بصورةٍ يقينية ـ هو تأليف القلوب والسعي من أجل إزاله الأضغان والتقريب بين المواقف خدمةً لبعضهم البعض .

يجب إجتناب أولئك الوسطاء الذين يحضر عملهم في إشاعة سوء الظن لدىٰ أفراد كل جناح تجاه الجناح الآخر .

إن لديكم أعداءً مشتركين من الكثرة بحيث يجب التصدي لهم بتعبئة كل طاقات الجميع ، ولكن إذا شاهدتم أن أحداً ما أخذ يتجاوز المبادىء والأصول فتصدوا له بحزم

* تلاقح الآراء والأفكار

وبديهيٌ أنكم تعلمون أن الحكومة والمجلس وكبار

مسؤولي النظام لم ينحرفوا عن الأصول ولم يتجاوزا الخطوط الحمراء أبداً .

وواضحٌ لديّ أن في وجدان كلا التيارين يكمن الإيمان والعشق لله ـ تعالىٰ ـ ولخدمة الخلق .

يجب تطهير مسير التنافس من أشكال التلوث والإنحراف والإفراط والتفريط . وذلك من خلال تبادل الأفكار والآراء البناءة .

ومرةً أخرىٰ أُجدد الوصية بأنّ بلدنا وهو في مرحلةِ الإعمار والبناء يحتاج الىٰ التفكير (الجاد) والوحدة والأخوة .

أسألُ الله أن يتلطف بالتوفيق لجميع الذين تخفق قلوبهم من أجل إحياء الإسلام الأصيل؛ إسلام محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وتحطيم الإسلام الأميركي؛ وأن يحفظكم والجميع في كنف ألطافه وتأييده .

وإن شاء الله تكونون من أنصار الإسلام والمحرومين .

روح الله الموسوي الخميني





الفهرس

الموضوع .... الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع .... الصفحة

الموضوع .... الصفحة

الموضوع .... الصفحة

الموضوع .... الصفحة







دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع
تلفون وفاكس: ٨٣٤٢٦٥ - ٣١٧٤٢٥ - تلكس: MCS٢٠٧٧٧ - ٢٢٥٩٧ بادغ.
ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان.